Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

العمارة العسكرية
في دولتي المرابطين والموحدين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:
صديقي عادل

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الحليم سرحان	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا
مرزوق بتة	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا
عبد المالك بوقزولة	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

العمارة العسكرية
في دولتي المرابطين والموحدين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:
صديقي عادل

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الحليم سرحان	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا
مرزوق بتة	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا
عبد المالك بوقزولة	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

إهداء

إلى كل شهيد سقط في سبيل إعلاء راية الإسلام على أرض المغرب والمشرق والأندلس

إلى شهداء الثورة التحريرية الكبرى

إلى الوالدين الكريمين

إلى كل داع وساع للوحدة

إلى كل فقيد عزيز علي فقدته

إلى أستاذي الكريم

إلى كل الأسرة الجامعية

إلى أحبائي وأصدقائي وزملائي الطلبة

أهدي هذا العمل.

الطالب

صديقي عادل

شكر وعرفان

قال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ سورة الملك الآية23

الحمد لله والشكر لله

أشكره وأحمده على نعمه التي أنعمها عليا، الحمد لله العلي القدير الذي منحني الصبر والطموح ومنّا عليا برحمته ورفقته لأن أستعين بكل من يقدم لي يد العون والمساعدة لإكمال هذا العمل

قال تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم الآية7

فإنني أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل مرزوق بته مقرا بصبره علي وسعة قلبه وبساطة أسلوبه معي وإلى صديقي الأستاذ مختار أتقدم بعظيم الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من طلبة وأساتذة

مقدمة

مقدمة:

إن فكرة تحصين المدن فكرة قديمة، إذ عكست نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها وتنمية عمرانها، وهو هاجس السلطة التي تحرص قبل كل شيء على حماية كيان الدولة والأجهزة الحاكمة، وعليه يمثل الأمن والأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع المتمدن المستقر، وأيما كانت هذه الأسباب.

انطلاقا من أهمية الأمن الذي يتوفر بتحصين المدينة، اعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن، واعتبر الإسلام بناء الأبراج والأسوار والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض، وهي من مقاصد الإسلام؛ وقد حث الدين الإسلامي المسلمون على القوة والاستعداد لمواجهة الأعداء فلبى المسلمون هذه الدعوة سواء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أو من بعده، وعلى سبيل المثال نذكر هنا غزوة الخندق.

كانت التحصينات المختلفة تشكل أحد المعايير التي تقاس بها مدى تطور حضارة المدن في الماضي، ويبدأ تحصين المدينة باختيار الموقع الذي اشترط المفكرون المسلمون فيه أن يكون حصينا بطبيعته، كأن يكون على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة البحر أو نهر حتى لا يصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة، لذلك كان اختيار مواقع المدن في أماكن محصنة طبيعيا عادة في أماكن مرتفعة،ليساعد على سهولة الدفاع عن المدينة لكن ذلك لا يمنع من إقامة الأسوار حولها لتحقيق هذه الغاية تحقيقا سليما في ضوء الأساليب الدفاعية والهجومية وآلات الحصار المستخدمة في العصور المختلفة، حيث أن تخطيط الأسوار والقلاع والحصون والأبراج وتطوير هذا التخطيط من فترة إلى أخرى مرتبطا ارتباطا وثيقا بمدى تطور وسائل الدفاع والهجوم وأساليبهما.

تعتبر الحصون والأسوار والأبراج والخنادق والأبواب من خصائص العمارة العسكرية البارزة في مدينة العصر الوسيط، وعموما إن طغيان هذه الجوانب الدفاعية في المدينة دفع البعض إلى وصفها كأنها في حالة دائمة من المواجهة وهي مستعدة على الدوام للدفاع،

وتتضح الأهمية القصوى للعمارة العسكرية للمدينة الإسلامية المغربية في وقت الحروب والهجمات الخارجية، وإبان الصراعات المحلية على السلطة، ولذلك تعتمد السلطة السياسية القائمة على بنائها أو ترميمها قبل الانصراف إلى الاهتمام بالمؤسسات الدينية نفسها، وقد يتأكد هذا التوجه من خلال ما نتحدث عنه فيما يخص الاستحكامات في دولتي المرابطين والموحدين خلال القرنين(5-7هـ/11-13م)، وفي هذه الدراسة نتعرض للوسائل الدفاعية التي استخدمها كل من المرابطين و الموحدين، لتحصين مدنهم من أسوار وأبراج وقلاع وحصون وأبواب أو غيرها، مما كانت تعرف به العمارة العسكرية على عهدي المرابطين و الموحدين.

أهمية الموضوع:

يأتي هذا البحث الموسوم "بالعمارة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين" وهي محاولة أردت من خلالها تسليط الضوء على أهمية العمارة العسكرية، والدور الذي لعبته في مدى استمرارية هاتين الدولتين،ومدى نجاحهما في فرض هيبتهما على مناطق نفوذهما، وكذا علاقتها بالبيئة التي شملتها دولتي المرابطين والموحدين، وأثر هذه الأخيرة على كيفية إنشاء المنشآت الدفاعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى جهود المرابطين ومن بعدهم الموحدين في تحصين مدنهم ومدى التقدم الذي طرأ على منشآتهم الدفاعية، محاولا الإلمام بأهم هذه المنشآت خاصة منها الأسوار والأبراج والأبواب والقلاع وكذا الرباطات، والتي تدخل في إطار التحصينات العسكرية الدفاعية والهجومية.

أسباب اختيار الموضوع :

العوامل التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي أما الموضوعية فتتمثل في:

- أن قيام هاتين الدولتين يعتبر منعطف في تاريخ المغرب والأندلس، وهذا المنعطف يرجع الفضل فيه إلى المؤسسة العسكرية داخل هاتين الدولتين والتي من بينها العمارة العسكرية كعامل من عوامل هذه القوة.
- إن فترة دولتي المرابطين ومن بعدهم الموحدين هي مرحلة حقيقية في اهتمام بلاد المغرب الإسلامي بالمنشآت الدفاعية، وكذا تطويرها خاصة أن بلاد المغرب حديثة العهد في هذا المجال.
- طبيعة وأسباب تأسيس هاتين الدولتين و أثره في الصراعات الداخلية.

أما الدوافع الذاتية فتمثلت في:

- حب الاطلاع والإسهام في مثل هذه المواضيع التي طالما نظرت إليها بفخر واعتزاز، فهي مرحلة مثلت أقصى توحدا لشعوب المغرب الإسلامي خاصة على عهد الموحدين بغض النظر عن مذهب كل دولة .
- الرغبة في إثراء معلوماتي عن تاريخ التمدن الإسلامي، وعلى وجه الخصوص العمارة العسكرية في بلاد المغرب الإسلامي.
- إثراء المكتبة الجامعية بمرجع جديد.

حدود الموضوع:

يتناول موضوعي دولتي المرابطين والموحدين في مجال العمارة العسكرية، خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الخامس الهجري(ق11م)، وإلى غاية نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري (ق13م).

الإشكالية:

من خلال المعطيات سابقة الذكر، والتي أدت بنا إلى طرح إشكالية الموضوع المتمحورة حول أهمية الاستحكامات العسكرية ومدى تأثيرها على قوة واستمرارية الدولة على عهدي المرابطين ومن بعدهم الموحدين؟

وتتفرع على هذه الإشكالية المحورية أسئلة فرعية أراها ضرورية لدراسة موضوعي:

- ماهي خصائص ومميزات العمارة العسكرية التي جعلت من دولتي المرابطين والموحدين ذات قوة عسكرية امتد سلطانها من المغرب وحتى الأندلس؟
- فيما تمثل تأثير العمارة الأندلسية على العمارة العسكرية المرابطية والموحدية؟
- إلى أي مدى من التطور بلغته التحصينات العسكرية المرابطية والموحدية في ظل الأخطار المحدقة بهما؟
- هل حافظت المنشآت العسكرية على كيان هاتين الدولتين؟

منهج الدراسة : لدراسة هذا الموضوع اتبعت منهجين اقتضتها طبيعة الموضوع.

المنهج التحليلي: الذي يعتمد على دراسة المادة العلمية وتحليلها.

المنهج التاريخي الوصفي: الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها زمنيا .

خطة البحث: في حدود المادة العلمية التي تحصلت عليها قسمت بحثي إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة.

- **الفصل التمهيدي:** تناولت في الفصل التمهيدي لمحة تاريخية عن دولة المرابطين والموحدين حول سنة تأسيسهما وسبب نشأتهما وكذا سنة سقوطهما، إضافة إلى ما بلغت إليه كل دولة في اتساع حدودهما.
- **الفصل الأول:** أما الفصل الأول ارتأيت أن أتناول فيه العمارة العسكرية في بلاد المغرب الإسلامي بمختلف جوانبها خاصة المنشآت الدفاعية كالحصون والأسوار والأبراج والقلاع والخنادق والرباطات، إذ عرفت كل مصطلح على حدى مبرزا في نفس الوقت نماذج عن كل منشأة دفاعية تناولتها، وتركزت معلوماتي في هذا الفصل حول تواجد التحصينات الدفاعية عبر فترات زمنية ظهرت فيها دول وسقطت فيها دول أخرى، ومجمل هذه المنشآت أن المدن كانت تحظى بأهمية بالغة في مجال تحصينها على غرار مدينة بجاية التي أحيطت بحصون وأبراج على عهد الحماديين، وكذا مدينة القصر الصغير على يد المنصور، وفي خضم هذه الدراسة قمت بالتمييز بين المنشآت الدفاعية الثابتة أو

المستقرة، والتي عادة ما تنشأ في أوقات السلم وتخضع لمعايير وسائل الهجوم والدفاع والطبيعة الجغرافية للمنطقة التي توضع فيها هذه التحصينات، وقد تمثلت هذه التحصينات في الأسوار والمداخل والأبراج والمزاغل والممرات الخارجية والخنادق، أما النوع الثاني فهي التي يطلق عليها بالتحصينات الميدانية وهي الغير ثابتة، والغرض من هذه التحصينات هو منع العدو من الاستفادة من إمكاناته لإحراز أي تفوق أو حماية الجنود في موقع المعركة، وعادة ما تستخدم الخنادق لإحاطة القوات العسكرية حماية لها من الهجمات المفاجئة أو عملية التسلل الليلية، كما تناولت أنواع مختلفة من هذه التحصينات ومدى تطورها خاصة الأسوار التي اتخذت أشكالا مختلفة، منها المستطيلة والبيضاوية والمتعرجة والمنثنية، ولم نهمل في هذا الفصل المواد المستخدمة وكذا المهندسين والصناع.

- **الفصل الثاني:** وكان الفصل الثاني بعنوان المنشآت الدفاعية عند المرابطين،إذ أنهم في بداية الأمر لم يهتموا بهذه المنشاة الدفاعية نظرا لهيبتهم وقوة دولتهم، لكن مع مرور الزمن وزيادة خطر تهديد القبائل المجاورة لهم خاصة برغواطة وزنانة بدؤوا يهتمون بالتحصينات العسكرية، وقد زاد اهتمامهم أكثر مع بداية ثورة محمد بن تومرت والملاحظ أن المرابطين اهتموا بالتحصينات العسكرية في الأندلس بحيث كانوا يتركون في هذه التحصينات عسكرا من جيوشهم، وهو ما ذكره صاحب كتاب الحلل الموشية، الذي تحدث عن عبور المرابطين سنة 474هـ للأندلس بهدف محاربة الصليبيين حيث ذكر بأن يوسف بن تاشفين اشترط لنجدة ملوك الطوائف حصوله على الجزيرة، وهو ما كان له إذ قام بشحنها بالأطعمة والأسلحة كما رتب عليها عسكرا من نخبة رجاله وأسكنهم بها، ومن جملة المنشآت الدفاعية للمرابطين نذكر حصن قصر الحجر بمراكش، حصن تاسيغموث، وحصن اسنابني ايماديون، ويحسب للمرابطين ابتكارهم للأبواب المنكسرة ذات المرفقين، وهو ما نجده في باب مراكش المرابطي المعروف بباب العروس، وكذا باب المخزن وهما

على عهد يوسف بن تاشفين، وعموما فقد تأثرت العمارة العسكرية المرابطية بنظيرتها في الأندلس.

- **الفصل الثالث:** تناولت فيه المنشآت العسكرية في دولة الموحدين، فعلى غرار المرابطين أهتم الموحدون بتحصين ثغورهم ومدنهم مستفيدين في نفس الوقت من التحصينات المرابطة وكذا المنشآت الأندلسية الذي قال عنه المؤرخون أنه بلغ أوجه في المغرب على يد الموحدين، إذ قاموا في بعض الأحيان بترميم المنشآت الدفاعية أو تطويرها أو تهديمها وإعادة بنائها مثلما حدث لأسوار مدينة قفصة التي هدمها المنصور لكثرة خروج سكانها على الموحدين، وكذا مدينة فاس التي هدم أسوارها عبد المؤمن بن علي سنة 542هـ، كما طور الموحدون ما ابتكره المرابطون فيما يخص الأبواب حيث عقدوها أكثر حينما أنشؤوها من ثلاث مرافق ولم يسقفوا أجزاء من الممرات، ومن هذه الأبواب باب الرواح بسور رباط الفتح، وأبواب مدينة فاس، وإضافة إلى هذه المنشآت اهتم الموحدون بالأبراج سواء الأبراج البرانية التي ابتكرها الموحدون، ومنها الأبراج المثمنة والأبراج المضلعة التي غلبت على أسوار مباني الدولة الموحدية كالبرج السداسي المنعزل في حصن العقاب وبرج المطل على قنطرة القاضي بغرناطة.

وتجدر الإشارة هنا أن الموحدون اهتموا وعنوا بالرباطات، كما اهتموا بالمواد المستعملة في بناء استحكاماتهم العسكرية ، ومنها الجير والرمل والحصى.

المصادر والمراجع المعتمدة : لانجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتني في صياغة تفاصيل هذا الموضوع أهمها:

- حسن الوزان ، وصف إفريقيا.
- ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية.
- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.

قد استفدت من هذه المصادر في التعرف على وصف المدن في بلاد المغرب الإسلامي والمنشآت العمرانية، وكذا سنة تأسيس المدن إضافة إلى التطورات الحاصلة في المنشآت العمرانية لدى المدن على مختلف الفترات الزمنية بالنظر إلى الرواية والأخرى في وصفها للمدن.

من المراجع التي استفدت منها نذكر:

- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12 م.
- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس.
- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين.
- موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي.

وقد أمدتني هذه المراجع بمختلف التحصينات العسكرية التي أنشأت في عهدي المرابطين والموحدين خاصة ما تعلق بأشكالها وأنواعها ومقاييسها وكذا المواد المستخدمة في بنائها.

- كما استعنت في هذا الموضوع بالمعاجم والموسوعات أذكر منها:
  - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط .
  - رزق محمد عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية.
  - بطرس البستاني، دائرة المعارف قاموس عام لكل عام ومطلب.

قد احتوت هذه المعاجم ودوائر المعارف على تعريفات مهمة عن الحصون والأبراج والمزاغل وغيرها من المصطلحات الغامضة، ويضاف إلى هذه المصادر والمراجع مجموعة من المقالات والرسائل الجامعية استطعت من خلالها أن أدعم موضوعي بمختلف المعلومات خاصة فيما يخص أهمية المنشآت الدفاعية أو من خلال تناول هذه المقالات والرسائل

الجامعية لهذه المنشآت بطريقة نقدية وتحليلية وبنظرة عن كثب خاصة أن هذه المراجع توضع في خانة علم الآثار.

الصعوبات : أما الصعوبات التي إعترضتني فهي عديدة ومتنوعة اذكر منها:

- قلة الدراسات في مجال الآثار الإسلامية خاصة منها الدراسات المتخصصة.
- تعتمد مثل هذه الدراسات على الزيارات الميدانية وهو ما لم يستوفيه موضوعي.
- صعوبة التحكم في المادة العلمية على كثرة وتنوع المصادر خاصة في إطار المقارنة بين الروايات المختلفة باعتبار ضيق الوقت.
- **التشكرات:**

في الأخير لا أذكر أنني قدمت عملا متكاملا وإنما أضن أنني فتحت بابا للبحث بعمق في مثل هكذا مواضيع التي تتطلب الجهد والوقت، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل"مرزوق بتة" وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن دولة المرابطين والموحدين

1-لمحة تاريخية عن دولة المرابطين

2-لمحة تاريخية عن دولة الموحدين

1-لمحة تاريخية عن دولة المرابطين:

نشأة دولة المرابطين (448-541هـ/1056-1146م):

قبل الحديث عن نشأة وتأسيس دولة المرابطين جلي بنا أن نتحدث عن المرابطين أنفسهم إذ يجمع المؤرخون على أن المرابطين أو الملثمين من قبيلة لمتونة البربرية الصنهاجية، ويكادون يتفقون ويجمعون على أن صنهاجة من القبائل العربية الحميرية وأنهم ساروا من اليمن إلى الشام ومنها إلى الساحل الإفريقي، حيث اتجهوا نحو المحيط الأطلسي واستوطنوا بصحراء المغرب[1]، ويذهب بعض المؤرخون إلى أن صنهاجة فخض من هوارة، وهذا لا يتعارض مع من قال بأن صنهاجة حميرية لأن هوارة فخض من حمير[2]، وكانت قبيلة لمتونة التي احتضنت تلك الدولة العظيمة -تقع بصحراء المغرب التي تمتد جنوبا حتى بلاد السودان[3]، ولم تكن تعرف من أحكام الإسلام إلا القليل رغم تعصبها للدين الإسلامي، ويضاف إلى هذه القبيلة قبائل صنهاجية أخرى يصطدم بها مؤسسوا الدولة المرابطية ونذكر منها جدالة، وماسوفة، ولمطة، ومصراتة، وتكلاة وبني ذخير وبني زياد وبني موسى وغيرها، إذ كانت هي الأخرى تقطن ربوع الصحراء.[4]

1- حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي -العصر العباسي الثاني-في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (447-656هـ/1055-1258م)، ج4، ط14، دار الجيل، بيروت، بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1416هـ/1996م ص ص 111، 112.

2- ابن أبي زرع علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه، بن منصور عبد الوهاب، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1999 م، ص 5.

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ط4، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل دكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م، ص 182.

4- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ص 113، 114.

ولقد اتفق الكثير من المؤرخين حول مؤسسي الدولة المرابطية إذ يرجع تأسيسها إلى عبد الله بن ياسين* الذي جاء به يحي بن إبراهيم عندما كان عائدا من الحج وتخبرنا المصادر[1]، أن هذا الأخير التقى بالشيخ أبو عمران الفاسي وجلسوا أياما حيث انتهى إلى طلب يحي ابن إبراهيم من أبو عمران الفاسي بضرورة أخذهم من يعلمهم شؤون دينهم، هذا الأخير أرسل يحي ابن إبراهيم إلى محمد بن زلوا اللمطي[2]، الذي أرسل بدوره أحد تلامذته، وهو عبد الله بن ياسين الذي وجد في قبيلة لمتونة سندا له في نشر دعوته وأطلق عليهم اسم المرابطين أو الملثمين.[3]

-الإطار الجغرافي لدولة المرابطين:

تذكر المصادر أن حدود بلاد المرابطين بعد 1102م[4]، بلغت بلاد الأندلس خاصة بعد فتح بلنسية وسرقسطة، وترجع بعض المراجع أن ملوك الطوائف هم أنفسهم من استنجدوا بيوسف بن تاشفين* وعلى رأسهم ابن عباد[1]، إذ كانت موقعة الزلاقة[2] (477هـ/1086م)

---

*- عبد الله بن ياسين،هو الفقيه عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي الزعيم الأول للمرابطين، المجاهد المرابط الورع الزاهد الصّوام القوام مهدي المرابطين، كان من طلبة العلم، فتح بلاد المصامدة حربا، امتد سلطانه من نواحي السنغال إلى سجلماسة، ومن درعة إلى إغمات إلى حاحة والشياظمة، قتل في سنة 451هـ/1059م إثر جروح أصيب بها، ودفن في موضع يسمى كريفلة في قبيلة زعير غير بعيدة عن الرباط، وأقيمت على قبره قبة معروفة إلى اليوم. ينظر،الزركلي خير الدين، الأعلام –قاموس تراجم، ج04، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص 144. ابن أبي زرع علي، المصدر السابق، ص 156.

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 242، 243.

2- حسين أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت، ص 35.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 244.

4- عصمة عبد الله دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص26.

*- هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، كنيته أبو يعقوب، مولده في سنة 400 هـ ببلاد الصحراء، أول من دعي بأمير المسلمين وولاه ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني إمارة البربر وبايعه شيوخ= =المرابطين، ثم استخلفه

محطة مهمة في نفوذ المرابطين بالأندلس[3]، وقد استمر نفوذهم في الأندلس حتى خسروا سرقسطة سنة (512هـ/1118م)[4]، إذ استولى عليها أراغون، والدولة المرابطية تشمل جناح المغرب الأيمن في الصحراء الغربية أي صحراء شنقيط، أو ما يسمى اليوم بموريطانيا والتي تحدها من الجنوب بلاد السودان حيث مملكة غانا الكبيرة، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق نهر النيجر، ومن الشمال منطقة سجلماسة.[5]

2-لمحة تاريخية عن دولة الموحدين (524-668هـ/1030-1266م):

-نشأة دولة الموحدين:

من المعلوم تاريخيا أن تأسيس دولة الموحدين قد تم بعد القضاء على دولة المرابطين، وعليه ارتأينا قبل الحديث عن نشأة وتأسيس الدولة الموحدية التعرض أولاً إلى سقوط الدولة المرابطية، حيث بدأ هذا الانهيار منذ أن بدأت تخسر نفوذها في الأندلس بداية بتاريخ 512هـ/1118م[6]، الذي يشكل معلم تاريخي لخسارة المرابطين سرقسطة التي أصبحت عاصمة لأراغون، وقد تبع ذلك ثورة الموحدين بالمغرب سنة 515هـ/1121م، وهو ما جعل المرابطون يوجهون ثقل جيوشهم إلى الداخل ليخسروا بذلك الأندلس، وبعد فترة قصيرة فقدوا

ابن عمه على المغرب سنة 463هـ فاستقلّ به، وبنى مدينة مراكش سنة 465هـ، وكانت وفاته في سنة 500هـ. ينظر، ابن أبي زرع علي،المصدر السابق، ص ص 172، 174. الزركلي خير الدين، المصدر السابق، ج08، ص222.

1- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، 1980، ص 28.

2- حسن علي حسن،المرجع السابق، ص ص28، 29؛ عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م، ص34.

3- عصمة عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص26؛ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص 28، 29.

4- عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص34.

5- عصمة عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص ص 23-25.

6- عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص34.

المغرب نفسه، وخلفهم على حكمهم الموحدون يوم استولوا على عاصمتهم مراكش سنة541هـ.[1]

أما عن مؤسس الدولة الموحدية فقد أجمعت المصادر التاريخية على أن مؤسسها الأول وواضع قواعدها هو محمد بن عبد الله ابن تومرت*(ت524هـ/1130م)[2] الذي خلفه عبد المؤمن بن علي سنة 524هـ بعد وفاته.[3]

وقد عمل عبد المؤمن بن علي استكمال تأسيس الدولة الموحدية، حيث خلص له بالأمر واستكمل إزاحة المرابطين سنة (543هـ/1148م) بعد إخمادهم لتحالف القاضي عياض للمعية لبني غانية فيما يرقى الذين تحالفوا مع دكالة وبرغواطة، وبهذا دخلت دولة الموحدين في طور جديد وهو عصر الازدهار.[4]

1- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص124؛ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص 33، 41؛ وعن الأسباب التي عجلت بسقوط الدولة المرابطية ينظر، عصمة عبد اللطيف دندش،المرجع السابق، ص 34.

*- محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي (475-524هـ/1092-1130م) البربري أبو عبد الله المتلقب بالمهدي، ويقال له مهدي الموحدين، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب، وواضع أسس الدولة المؤمنية الكومية، وهو من قبيلة هَرْغة من المصامدة من قبائل جبل السوس ، بالمغرب الأقصى. ينظر: الزركلي خير الدين، المصدر السابق، ج06، ص ص228، 229.

2- صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، إشراف مكيوي محمد،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، 1434-1435هـ/2013-2014م،ص 35؛ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 35، 44.

3- فيما يخص خلافة عبد المؤمن بن علي لمحمد بن عبد الله بن تومرت هناك من يشير إلى توصية هذا الأخير قبل وفاته لعبد المؤمن أميرا على الموحدين باعتبار أن الموحدين كانوا يعتبرون أنفسهم هم الأولى بالخلافة على عكس المرابطين الذين بايعوا آل عباس، ينظر، ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج10، القاهرة، 1190هـ، ص 578؛ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 301.

4- عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 41، 44؛ عن معارك الموحدين والمرابطين وخاصة معركة البحيرة التي انهزم فيها المهدي بن تومرت أمام المرابطين، وكذا أهم معارك عبد المؤمن في سبيل القضاء على المرابطين واستكمال تأسيس الدولة الموحدية. ينظر، حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ط2، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص ص129، 130؛ حسن إبراهيم حسن، المرجع= =السابق، ص124؛ ص حسن علي حسين، المرجع السابق، ص ص 46، 47؛ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 35، 44.

-الإطار الجغرافي لدولة الموحدين:

جاء في كتاب الحسن الوزان[1] وصف إفريقيا أن الدولة الموحدية بلغت من الشساعة والازدهار على عهد المنصور الموحدي فيقول: "لقد كان المنصور الموحدي حقا ملكا عظيما يشمل نفوذه المنطقة الممتدة من ماسة إلى طرابلس الغرب ولم يكن من الإمكان قطع مملكته في أقل من 90 يوما طولا، و15 يوما عرضا، وكان يملك أيضا في أوروبا كل من إقليم الأندلس المعروف بغرناطة، الممتد من جزيرة طريف إلى إقليم أراكون (أراغون) شاملا قسما من قشتالة والبرتغال، كما تذكر بعض المراجع أن الموحدين حاولوا ضم وما يليها من بلاد المشرق الإسلامي.[2]

وقد كان هذا بعد سيطرتهم على الأندلس وامتداد نفوذهم إلى طرابلس شرقا وإلى المحيط الأطلسي غربا على عهد يعقوب المنصور الموحدي (580-595هـ).[3]

وعموما لقد كان عصرهم في المغرب والأندلس من أزهى العصور.

-سقوط الدولة الموحدية:

بعد هزيمة الناصر في معركة العقاب المشؤومة (609هـ/1212م) في مملكة بلنسية، حيث فقد الكثير من رجاله الفرسان والمشاة إلا أنه استطاع النجاة والدخول إلى مراكش، وبعد هذه الهزيمة تشجع المسيحيون لاسترجاع باقي المدن الإسلامية في الأندلس على مر ثلاثين سنة، أعقبت الهزيمة النكراء، حيث بدأ الضعف يدب في الدولة الموحدية خاصة بعد وفاة الناصر الذي ترك ولدان تصارعا فيما بينهما طمعا في السلطة، وقد استغل بنو مرين ذلك الصراع ودخلوا إلى مدينة فاس ونواحيها، كما استكمل ذلك أيضا بنو عبد الواد الذين

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 134.

2- محمد المنون، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص12.

3- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص301.

سيطروا على تلمسان، وقد آلت مملكة مراكش في الأخير إلى يعقوب ابن عبد الحق أول ملوك بني مرين.[1]

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص135.

الفصل الأول

العمارة العسكرية في المغرب الإسلامي

1- الحصون والأسوار

2- الأبراج والخنادق

3- الرباطات

تعتبر العمارة العسكرية الإسلامية رافدا من روافد العمارة الإسلامية وعاملا مهما في استمرارية وسقوط الدولة والمماليك الإسلامية، بل كانت معيارا تقاس به مدى تطورها في الحضارة الإسلامية، ونعني بالعمارة العسكرية الإسلامية تلك المنشآت التي تمتاز بالحصانة والمناعة، والتي روعي في إنشائها عوامل جمة وكثيرة، خاصة الظروف الطبيعية والاجتماعية وكذا الاقتصادية، إضافة إلى تطور وسائل الدفاع والهجوم، وقد تنوعت العمارة العسكرية كما تطورت من فترة إلى أخرى، وكانت الأسوار بداية هذه التحصينات العسكرية لتدعم بالقلاع، والأبراج، والخنادق، وحتى الرباطات، كل هذه المنشآت عبارة عن تحصينات الغرض منها حماية كيان هذه الدول والذود عن دار الإسلام من الهجمات المعادية.

1-الحصون والأسوار

-الحصون لغة:

مفردها حصن، حَصُنَ المكان يحصن حصانة فهو حصين منع، وأحصنه صاحبه وحصنه، والحصن كلّ موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه، والجمع حصون وحصن حصين من الحصانة، وحَصَّنْتُ القرية إذا بنيتَ حولها، وتَحَصَّن العدو[1]، وحصنت المرأة حصنها إذا عفت عن الزنا، وقيل العرب حصونها وقد سميت العرب حصنا[2]، والحصن

1- ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، ج16، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت،ص275.

2- محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينة فاس الجديد والمنصورية بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية، معهد الآثار، تخصص آثار إسلامية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 26؛ إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، 1985، ص 180؛ علي نصير دكار، المعاني اللغوية لبدة حصن وأحواضها، مجلة الأنباء، معهد الآثار الأنثرولوجية، جامعة اليرموك، ع11، 1991، ص 117.

اصطلاحا هو عبارة عن مجموعة من المنشآت والموانع والستائر تقام لتقوية موقع ما، وحمايته من الهجمات المعادية.[1]

فقد ذكرت بعض المراجع أن سبب إنشاء مدينة بجاية (الممتد البحري لقلعة بني حماد)، والتي أحيطت بحصون وأبراج لتحقيق أغراض دفاعية تتمثل أساسا في مراقبة تحركات الهلاليين بالمنطقة.[2]

كما أنه هناك من التحصينات التي أنشأت لحاجة الدولة في استخدامها كقواعد أمامية سواء كحصون، أو مدن عبارة عن حصون، ومنها مدينة القصر الصغير التي أنشأت على يد المنصور لحاجته إلى العبور إلى بلاد الأندلس مع جيشه كل سنة،وهو ما ذهب إليه حسن الوزان[3]، هذا الأخير يذكر لنا أحد حصون مملكة مراكش فيقول: إيداو إزكواغن هي قرية بنيت كحصن على جبل عظيم"[4] وعن أكدير كسيمة يقول: "حصن واقع في أقصى طرف الأطلس الزاحف نحو المحيط من مصب نهر سوس في البحر".[5]

كما أن هناك من الحصون التي بنيت على جانب الطرقات بهدف المراقبة وحماية القوافل التجارية لتأمين اقتصاد الدولة نذكر منها حصن "تاكلات" (تيكلات) الذي يقع على الطريق الرابط بين بجاية والقلعة وهو صحن منيع مطل على بجاية.[6]

1- هيثم مقدم الأيوبي وآخرون، مقال البرج الموسوعة العسكرية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977، ص ص 256، 257؛ محمد عياش، المرجع السابق، ص26.

2- موسى هيصام، الجيش في عهد الحمادي (405-547هـ/1014-1153م)، ط1، منشورات مديرية الثقافة بالمدية، 2008، ص86.

3- حسن الوزان، المصدر السابق، ص316.

4- المصدر نفسه، ص102.

5- المصدر نفسه، ص118؛ وعن الحصون التي يعددها ويذكرها لنا حسن الوزان، ينظر إلى المصدر نفسه، ص ص67، 123-124.

6- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر هجري، ج2، ط1، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص111.

وقد كان هناك نوعان من التحصينات العسكرية: تحصينات دائمة أو ثابتة وغالبا ما تبنى في وقت السلم وتتمثل في الأسوار والمداخل والأبراج والمزاغل* والممرات الخارجية والخنادق[1]، أما النوع الثاني من التحصينات فهي التي يطلق عليها "التحصينات الميدانية" وهي غير ثابتة، حيث تقام حين يكون هناك اشتباك مع القوات المعادية أو حين يتوقع وجود اشتباك، والغرض من هذه التحصينات هو منع العدو من الاستفادة من إمكاناته لإحراز أي تفوق، وبالتالي إحداث تفوق في حالتي الهجوم أو الدفاع، عن طريق وضع رقيب أمام القوات المهاجمة للحد من حركاتها، أو حماية الجنود في موقع المعركة وعادة ما تستخدم الخندقة كوسيلة لإحاطة القوات المعسكرة، حماية لها من الهجمات المفاجئة أو عملية التسلل الليلية، ويتطلب تثبيت هذا النوع من المنشآت التحصينية العسكرية، للرصد الميداني لطبيعة الأرض التي تنجز عليها هذه التحصينات، كما يمكن تقييم أدائها الإيجابي أو السلبي عقب أي مواجهة تفاديا لمبررات الهزيمة[2].

*- المزاغل جمع مزغل وهي فتحة ضيقة في صور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج أو البوابة، كانت تستخدم لإطلاق الرماح والسهام من طرف الجنود وغيرها من المقذوفات على المهاجمين، كما تستخدم أيضا للتهوية والإضاءة والمراقبة فهي ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل؛ ينظر، عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص277.

1- محمد عياش، المرجع السابق، ص26؛ موصى هيصام، المرجع السابق، ص84.

2- موسى هيصام، المرجع السابق، ص84؛ محمد عياش، المرجع السابق، ص26.

-الأسوار:

السور هو نوع من التحصينات الدفاعية الذي يحيط بالمدينة أو بالقلعة أو بالرباطات وحتى الأبراج، وقد يمتد على حدود الدولة، وتعتبر الأسوار أهم التحصينات الحربية[1]، وفي اللغة السور حائط المدينة،والجمع أسوار وسيران[2]، والسور هو الحائط الضخم في العرض والارتفاع، وقد اهتم الإنسان بإحاطة منشآته ومدنه بأسوار منذ القدم، وهو ما نجده عند البابليين والرومان والبيزنطيين، أما عند المسلمين فبداية لم يحيطوا مدنهم بالأسوار كمدينة البصرة والكوفة والفسطاط.[3]

وقد عرف السور منذ القدم بشكله الميداني الثابت أو الدائم، كما تعتبر الأسوار الدائمة الثابتة أقوى من الأسوار الميدانية وأتقنها، ولقد بدأ المسلمون يهتمون بإحاطة مدنهم بأسوار منيعة لتكون دروعا واقية للمدن التي يقومون بتأسيسها.[4]

لقد أخذت الأسوار عبر التاريخ أشكال مختلفة منها المستطيلة والبيضاوية، فنجدها اتخذت في مصر والشام شكلا منتظما، بينما تتعرج وتنثني في المغرب والأندلس[5]، وقد كان هذا الابتكار في عهد المرابطين[6] وحتى يستطيع هذا الخط الدفاعي أن يحقق مهمتهم بكفاءات كان لا بد من سهولة تزويدها بما يحتاج إليه من العتاد، وتقوية بعض نقاطه على مساحات مختلفة بأبراج أو قلاع، كما كان لابد من سهولة الاتصال بين الجند والمدافعين عنه وتنظيم العمل بينهم، ويتألف السور في أعلاه من درب يسير عليه الجنود ويطلق عليه

1- محمد عياش، المرجع السابق، ص27؛ إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، الحصن، ط1، دائرة المعارف الإسلامية، 1996، ص398.

2- ابن منظور، المصدر السابق، ج06، ص52.

3- بطرس البستاني، قاموس عام لكل عام ومطلب، مج7، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1986، ص91.

4- محمد عياش، المرجع السابق، ص28.

5- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص19.

6- عبد العزيز السيد سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص599؛ محمد عياش، المرجع السابق، ص ص28، 29.

المؤرخين ممشى السور، كما يحوي على شرّفات للمراقبة، وإطلاق مختلف المقذوفات، إضافة إلى ذروات يحتمون خلفها ويتخلل جسم الذروات فتحات تساعد المحارب على رؤية ما يوجد في أسفل السور دون أن تصيبه أسهم الأعداء، كما أن هناك أسوار مدعمة بأبراج.[1]

تعددت أسوار العمارة العسكرية بل وتنوعت في شكلها والمواد المستخدمة منها، وسنتحدث عن بعض هذه النماذج والأكيد أن الأسوار كانت إما أنها تكون محيطة بالمدينة أو بقلعة أو بحصن أو برباط وحتى بأبراج، ويبدو أن المدن الإسلامية كانت أغلبها إن لم نقل كلها محاطة بأسوار متينة وغليظة ومرتفعة، ومن هذه المدن هناك مدن كانت لها أسوار حتى قبل الفترة الإسلامية، وهو ما ذهب إليه حسن الوزان في ذكر بعض هذه المدن، خاصة تلك التي شيدت من طرف الرومان وشيدوها بأسوارها، ومنها مدينة وهران وكذلك مدينة نقاوس التي كانت محاطة بأسوار متينة وعتيقة، وكذلك مدينة قسنطينة.[2]

كما أن هناك بعض المدن تسور بأسوارها المزدوجة أي سورين متوازيين وذلك للزيادة في الاحتياط، أو كضرورة فرضتها المناطق المنبسطة للوقوف في وجه الغارات المحتملة ومن هذه المدن: قلعة بني حماد التي فشل باديس بن منصور في اقتحام أسوارها رغم حصاره لها مدة ستة أشهر، بل قضى نحبه بجوار أسوارها سنة (406هـ/1014م)[3] وكذلك مدينة باغاي "المغرب الأوسط" كانت محاطة بسوران من الحجر[4]، ولأن الأسوار اكتست أهمية كبيرة في العمارة العسكرية نالت عناية قصوى لدى الدول والمماليك الإسلامية سواء من حيث الارتفاع أو تحصينها أو المواد التي استخدمت وبنيت منها، إذ أن طرابلس[5] كانت محاطة بسور جميل مبني بالحجارة البيضاء، وكان يحتوي على أربعة أبواب، كما كانت

1- محمد عياش، المرجع السابق، ص29.

2- حسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 52، 55.

3- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب "المسالك والممالك"، ط1، تحقيق، البارون دوسدن، مكتبة المثنى، بغداد، 1957، ص59؛ موسى هيصام، المرجع السابق، ص88.

4- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص ص 82، 83.

5- هو اسم يوناني معرب معناه الثلاث مدن "طرابلس، لبدة وسبراته"؛ ينظر، البكري، المصدر السابق، ص ص 6، 9.

أسوار مدينة قفصة مبنية بالحجارة والمرمر القديم، أما مجانة فكان سورها مصنوع من التراب أو الطوب، كما أن سور نيفاس "تيبازة" كان مصنوع من الحجارة والجير.[1]

يصف لنا الحسن الوزان الإقليم الغربي لمملكة مراكش ومدنه فيذكر[2]: "دانت مدينة يحيط بها من كل جانب سور من الآجر والطين، وعن مدينة آديكسين فيقول: بأنها مصنوعة من الآجر النيء، وعن تيوت يذكر بأن سورها مصنوع من الآجر"، هذا بالنسبة للمواد التي صنعت منها الأسوار، أما عن تحصيناتها وأشكالها فوجدنا أن الأبراج وحتى القلاع جزء من دعائم هذه الأسوار وخاصة الأبواب*، التي لا يمكن الاستغناء عنها،ومن هذه الأسوار نذكر

1- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص ص 67، 77، 84.

2- حسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 98، 101، 103؛ اختصرنا الأمثلة هنا عن هذا الإقليم، غير أن الحسن الوزان تكلم عن العديد من المدن المغاربية ويصف لنا أسوارها وبيوتاتها وحتى أبراجها وقلاعها والمواد التي صنعت منها، فمثلا في وصفه لإقليم سوس يذكر لنا أسوار هذه المدن والمواد المصنوعة منها؛ حسن الوزان، نفسه، ص ص 113، 185.

*- الأبواب مفرد باب وهو المدخل في سور المدينة أو واجهة مسجد أو جدار أو جدارين أو بين الغرف وقد يكون بمصرع واحد أو اثنين أو أكثر، وقد برع المسلمون فيها وغالبا ما تكون مصنوعة من الحديد والخشب وبها غرف للأمن والمراقبة، وقد تكلم عن أهميتها عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين ومنها القزويني الذي جعل تعدد فتح الأبواب ضرورة حتى لا يتزاحم الناس في الدخول والخروج من باب واحد، كما يعتبرها بعض المؤرخين أضعف النقاط في المنشآت الدفاعية، هذا وتعتبر الأبواب والمداخل في أسوار المدن والعمائر المختلفة خاصة الحربية منها، أضعف النقاط في المبنى، حيث يمكن اقتحام المبنى، أو المدينة منها، وقد اتبع المهندسون المسلمون لذلك فاهتموا بتحصينها بأساليب وابتكارات معمارية مختلفة، ولعل أهم ابتكار معماري هو استخدام المداخل المنكسرة والتي أطلق عليها المؤرخون العرب اسم "الباشور"، فالمدخل المنكسر يعوق هجوم الفرسان ويمنع دخلوهم بسهولة في اندفاعهم مرة واحدة، على عكس النظام البيزنطي في بناء الأبواب التي هي عقدان متقابلان أحدهم ينفتح إلى الداخل والآخر إلى= =الخارج، وقد ابتكر المرابطون هذا النظام في بناء الأبواب هو ما يعرف باسم "الأبواب المنثنية أو المرفقية"، ومن هذا النظام إذ أنشئوا أبوابا مرافقها مزدوجة، ولم يسقفوا هذه الممرات حتى يتيح الفرصة للجند بالإشراف من الأعلى على المهاجمين وقذفهم بالنبال والنار الإفريقية، كما ونعني بذلك أن الممر الواصل بين فتحتي الباب ينحني بزاوية قائمة في شكل المرفق، وتمتاز هذه الأبواب بوضع عقبات أمام المهاجمين بتلك الانحناءات، وقد عقد الموحدون كانت تحتضن برجين بارزين في العادة بروزا قويا ويزخرف قوس البوابة كتفاهة وهيكله بثروة من الزخارف قوامها حجر منحوت ومن أروع الأمثلة الباقية باب "أغنام" بصور مراكش سنة (541-558هـ/1146-1262م)، وباب الرواح بسور الرباط الفاتح الذي يلتوي الطريق بمدخله التواءات أربعة، وباب قصبة رباط الفتح سنة

سور مدينة قابس المبني بالحجارة والطوب إذ يحتوي على ثلاث أبواب[1]، وكذلك سور مدينة تونس الذي كان يحتوي على خمسة أبواب[2]، كما كانت مدينة سوسة محاطة بسور مبني بالحجارة المنحوتة وتتخلله ثمانية أبواب، والجدير بالذكر أن جلّ هذه الأبواب إن لم نقل كلها مصنوعة من الحديد[3]، وهو ما يذهب إليه حسن الوزان في وصفه لمدينة مراكش: "ومراكش... فيها أبواب في غاية الحسن وقوائمها وأعاليها من الحجر المنحوت ومصارعها مصفحة بالحديد"[4]، لأن ارتفاع الأسوار اكتسى أهمية كبيرة كذلك، أي السور المحيط بالمدينة كلما كان شامخا ومتينا كلما استعصت المدينة المحيط بها على مهاجميها، وهو ما نجده في سور مدينة القيروان الذي قام ببنائه محمد ابن الأشعث سنة (144هـ/761-762م)[5]، إذ يبلغ عرض سورها عشر أذرع[6]، ورغم هذا فنجد ميناء بني زيري يقوم بزيادة ارتفاع السور سنة(444هـ/1052-1053م) الذي ارتفع إلى 22 ذراع، وكان هذا الإجراء لدفع خطر الهلاليين.[7]

لقد اصطلح المؤرخون على العمارة الإسلامية وخاصة منها المحصنة سواء بتحصينات عسكرية أو محصنة طبيعيا عدة مصطلحات، فالمؤرخون والرحالة والجغرافيون نجدهم يذكرون المدينة المحاطة بالأسوار وغيرها من التحصينات العسكرية بمصطلح الصحن تارة ومصطلح القلعة تارة أخرى، كما نجد هؤلاء الرحالة والجغرافيون يذكرون القصر

(558-595هـ/1162-1198م)، وأبواب فاس منها باب "السماري وباب السبع وباب أقدال"، محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينة فاس الجديد والمنصورية بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية، معهد الآثار، تخصص آثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص ص 29-30.

1- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص63.

2- البكري،المصدر السابق، ص ص 39، 40.

3- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص ص 26، 27، 88-91.

4- حسن الوزان، المصدر السابق، ص130.

5- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص11.

6- الذراع يساوي 67 سم سواء كان الذراع الروماني أو الهاشمي...، ينظر، حسن الوزان، المصدر السابق، ص24.

7- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص11.

بمصطلح الحصن أو القلعة، وهذا ما يدل على تداخل العمارة العسكرية في العمارة المدنية لدى الممالك والدول الإسلامية، خاصة في فترة الحروب الصليبية أو حتى الصراعات الداخلية، وهو ما ولد الحاجة إلى إنشاء مثل هكذا تحصينات، ويذكر البكري[1] مدينة قفصة وأسوارها المشيدة من نفس البناء: "وقد كانت أسوار وديار مدينة قفصة مبنية بالحجارة والمرمر القديم"، ونبقى عند البكري[2] وفي حديثه عن قفصة يذكر بأنها كانت محاطة بأكثر من مائتي حصن: "وكانت محاطة أي مدينة قفصة بأكثر من مائتي قصر تعرف بقصور قفصة".

وقد ورد اسم القصور وذكرت أنها حصون: "وكان الشريط الساحلي الممتد من مرسى القبودية المعروف بالرصفة إلى سفاقص يشتمل على عدد كبير من الحصون ومنها قصر "ملوش" وقصر قناطة، وقصر اللوزة، وقصر زيادة، وقصر مجدانوس"، وقصر جبلة وقصر قزل"[3]، كما وجدنا مصطلح آخر يعبر عن نوع التحصينات يذكره المؤرخون والرحالة والجغرافيون في كثير من المواقع كان يسميه هؤلاء المحروس، وقد ذكره بأنه يأتي خارج الأسوار نذكر منها محرس بطرية، وهو مجهز بحصن مرتفع ومنارة ومحرص أبي الغسن ومحرص مقدومات، ومحرص الريحانة[4]، وقد يقصد بها القلاع وكذلك الأبراج وهذا ما جعل لسان البكري[5]، عندما تحدث عن محروس يالقة الذي ذكره في برج يالقة: "وتقع جنوب سفاقص...ومحرس يالقة أي محرس يانغة، ومغمداس"، كما أن هناك من يذكر وجود المحروس داخل السور: "لقد كانت سوسة في العصر الصنهاجي يحيط بها البحر ويطوقها سور... في وسط المدينة يوجد داخل السور محرس الرباط المعروف برباط سوسة".[6]

1- البكري، المصدر السابق، ص ص 6، 7.

2- المصدر نفسه، ص ص 8، 9.

3- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص58.

4- المرجع نفسه، ص59.

5- البكري، المصدر السابق، ص9.

6- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص39.

كما أن هناك من المنشآت العسكرية التي كانت إما يحيط بها سور من أحد جهاتها أو أنها لا تشتمل على سور في الأصل، وهي تعد من التحصينات العسكرية اصطلح عليها القلاع ومنها مدينة "تيكسدلت" حيث ذكرها حسن الوزان بأنها مبنية على جبل عال وحصين لا تحتاج إلى سور، تيكسدلت مدينة لها شيء من الأهمية تقع على جبال عالية وتحيط بها صخور شاهقة بحيث لا تحتاج إلى سور[1] ، وللتأكيد على أن العمارة العسكرية كانت بحق متداخلة مع العمارة المدنية نذهب إلى ما يذكره حسن الوزان على قلعة آيت عياض فيقول: "آيت عياض مدينة واقعة على جبل صغير في الأطلس فيها نحو ثلاثمائة كانون وهي مسورة من ناحية واحدة هي التي تتجه إلى الجبل، وليست بها سور من الجهة التي تشرف على السهل لأن الصخور كافية لحمايتها...".[2]

كما نجد البكري يذكر بسكرة بالحصن: "أما منطقة الزاب الوسطى أو إقليم بسكرة...قد كان هذا الحصن المبني في كدية التراب عالي والمحاط بالسور[3]، كما أن هناك من المدن ما كانت تسمى بالقلعة"، وسميت مجانة كذلك بالقلعة.[4]

من خلال ما سبق ذكره نجد أن العمارة العسكرية أخذت أشكال وتعددت مصطلحاتها لدى المؤرخين، فهناك من يذكر المدينة بالحصن كمدينة بسكرة وهناك من يذكرها بالقلعة كمدينة مجانة، وهناك من يذكرها بالقصور، ويصطلح ويسميها بالحصون كقصور مدينة سفاقص.

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص104.

2- المصدر نفسه، ص185.

3- البكري، المصدر السابق، ص9؛ موسى هيصام، المرجع السابق، ص90.

4- الهادي روجي إدريس،المرجع السابق، ص84.

2-الأبراج والخنادق

البرج هو عنصر معماري حربي وهو الجزء القوي من التحصينات المعدة للدفاع ولتنفيذ الرميات، ولقد وجدت الأبراج على مقدمة من مجندات التحصينات والأسوار منذ العصور القديمة، وقد إعتنى المسلمون بهذا النوع من التحصينات حرصا منهم على أمنهم.[1]

والبرج هو المبنى العالي الذي يشرف على مساحة تمكنه من رؤية العدو وإرسال إشارة لباقي الأبراج، كما يشكل عنصرا دفاعيا ملحقا بسور المدينة أو القلعة أو القصبة وغيرها، وأحيانا يكون منفصلا.[2]

وعرفه إبراهيم أنيس في معجمه: "البرج هو المحصن بيت يبنى عليه سور المدينة وسور الحصن[3]، ويقال كلمة برج مأخوذة من الكلمة السريانية (Burgvs) ومعناها الحصن[4]، وهناك من الأبراج من يوضع منفصلا عن السور، حيث يوضع في أعمال دفاعية مستقلة بذاتها كأبراج المراقبة وأبراج الإشارة[5]، وتزود هذه الأبراج عادة بغرف علوية صغيرة لقذف النار، كما تزود بمزاغل رأسية لرمي السهام، ومزاغل أفقية لصب السوائل المحروقة، كما استخدمت الأبراج لإفضاء جمالية على المنشآت العمرانية، ولذلك استعملت في كثير من المباني المدنية والدينية[6]، وتتخذ الأبراج أشكال كثيرة فمنها المربعة والمستديرة والمثمنة والمسدسة ومتعددة الأضلاع، وقد جاءت هذه الأشكال لتعبر عن تطور الوسائل الدفاعية لدى الأبراج، أو كتجربة عاشها المدافعون عن الحصن أو القلعة وأرادوا استدراك العيوب وهو ما أدى إلى تنوع أشكالها وأحجامها، فنجد مثلا البرج المثمن أكفأ من البرج المربع في أداء

1- حسين أحمد الخرخوري، الأبراج تراث وتاريخ، مطبعة النخيل، الإمارات العربية المتحدة، 1998، ص12.

2- المرجع نفسه، ص12.

3- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، 1985، ج1، ص41.

4- محمد عياش، المرجع السابق، ص ص 31، 32.

5- حسن باشا،مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979، ص73.

6- محمد عياش، المرجع السابق، ص32.

مهامه الدفاعية، على أن البرج المستدير في الواقع أفضل الأبراج، ويتألف البرج عادة من نصفين: نصف سفلي مصمت وصلب، ونصف علوي به وسائل الدفاع المختلفة.[1]

اكتست الأبراج أهمية كبيرة وأخذت موقعا هاما لها في العمارة العسكرية الإسلامية، ومن هذه الأهمية تعددت أنواع وأشكال هذه الأبراج وكذلك المواد التي بنيت بها، بل وحتى روعي مسألة تموضع الأبراج وعلوها وكذلك المسافة بين كل برج وبرج، إذ أن الأبراج في الحصون والقلاع داخل الأسوار وخارجها عادة ما كانت تتعدى أكثر من برج، كما كانت أشكالها متنوعة، ومن هذه الأبراج نذكر البرج المستدير مثل برج الزاوية لسور مدينة آشير[2]، وهناك البرج المضلع سواء كان رباعي أو خماسي أو سداسي أو متعدد، ونذكر من ذلك حصن سيزيك الذي كان يحوي أبراجا مضلعة، وهو موجود بآسيا الصغرى وحصن سن البرج في شمال إفريقيا وكذلك يأخذ الشكل المضلع[3]، ويضاف إلى هذه الأبراج وبرج المطلق على قنطرة القاضي بغرناطة فهي كذلك أخذت الشكل المضلع الخماسي[4] ، ومن المدن التي احتوت على أكثر من برج نذكر مدينة المنستير التي جهز سورها بستة عشر برج، يستطيع أن يركض عليه العديد من الخيول في آن واحد.[5]

وقد أشار الإدريسي إلى وجود مقدم جدار من جهة البرج (مدينة المنستير) يشتمل على عدد من الأبراج يفوق عدد أبراج السور الرئيسي[6]، وهذا النوع من الأبراج يصطلح عليه بالبرج البراني، ومن الأبراج ما كان يتصف بالضخامة والشساعة، ومنها برج المنار بقلعة بني حماد، الذي بلغ طول الضلع الواحد منه حوالي 20 متر، ومن الأبراج من كان يصل

1- المرجع نفسه، ص32.

2- موسى هيصام، المرجع السابق، ص90.

3- محمد عياش، المرجع السابق، ص33.

4- المرجع نفسه، ص34.

5- الهادي روجي إدريس،المرجع السابق، ص ص 53، 54.

6- المرجع نفسه، ص ص 53، 54.

ارتفاعه إلى ستة أمتار كما هو الحال في حصن البحر وبرج بوراي، كما كانت المسافة بين البرج والآخر تصل إلى حوالي 25 متر، وهي متنوعة من حصن إلى آخر.[1]

الخنادق:

مفردها خندق، وهي مأخوذة من مصطلح فارسي (كندة) ومعناها الشيء المحفور وهو أحد الوسائل الدفاعية في النظم الحربية يكون محفورا في الأرض بأعماق مختلفة لتأمين حماية المقاتلين من أنضار العدو ونيرانه، وتأمين ظروف أفضل للرصد والرمي والحركة واستخدم منذ القدم لحماية القلاع والمعسكرات والمدن، واستعملها المسلمون لأول مرة في غزوة الخندق في حرب الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش بإشارة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه.[2]

كما تعدّ الخنادق أحد الدعامات التي تزيد من تحصين المدن ودعم القدرة الدفاعية للأسوار والأبراج[3]، ومن نماذج الخنادق التي أحيطت بالمدن خندق مدينة ماما التي تقع بالقرب من مدينة أشير، وقد ذكرها الإدريسي بقوله: "مدينة ماما... ولها بما استدار بسورها خندق محفور"[4]، وهناك من الخنادق التي كانت تملأ بالمياه على غرار مدينة المسيلة في عهد الحماديين، وهذا ما يؤكده البكري في قوله: "المسيلة مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما وادي ماء مستدير بالمدينة[5]، كما كانت مدينة المنستير محاطة بخندق تتجمع فيه مياه الأمطار وهو ما يذكره الإدريسي[6]، وهناك مدن أخرى أحيطت بخنادق إضافة إلى الأسوار المحيطة بها نذكر منها مدينة بسكرة وواحة بن طيموس التي تقع جنوب طولقة،

1- موسى هيصام، المرجع السابق، ص90.

2- ابن خلدون،المقدمة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص ص486، 487.

3- موسى هيصام، المرجع السابق، ص92.

4-الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهق المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، مطبعة بريل، ليدن، 1968، ص87.

5- البكري، المصدر السابق، ص59.

6- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص ص 53، 54.

وكانت تتواجد بهذه الواحة ثلاثة مدن جنبا إلى جنب كل واحدة سورها يحاط بخندق ونفس الحال نجده في مدينة حمزة، كما أن مدينة تهودة التي تقع في منطقة الزاب الوسطى، كانت محاطة بخندق يملأ بالماء أوقات الحرب عند طريق نهر مازل من جبل الأوراس.[1]

3-الرباطات:

الرباطات مفردها رباط، مرابطة وتجمع على (ربط) و(رابطة) و(أربطة) ورباطات أي التمركز على الثغور*، والإقامة على جهاد العدو بالحرب، والعمل على مراقبة العدو والصدام مع مفارزه المتقدمة، وقد عرف هذا النوع من التحصينات منذ صدر الإسلام، وهو يعني تمركز المقاتل المرابط على الحد الفاصل بين دار الإسلام ودار الحرب منذ الفتوحات الإسلامية، والثغور منتشرة على خطوط التماس بين الدول الإسلامية والدول الأوروبية[2]، أما في المغرب الإسلامي فظهر الرباط كمؤسسة دينية وحربية منذ أواخر القرن الثاني هجري/الثامن الميلادي[3]، ورغم التشابه بين مصطلحي الثغر والرباط إلا أن مصطلح الثغر استخدم عادة في المشرق، ومصطلح الرباط بالمغرب، وقد صنف الكثير من المؤرخين إنجاز تلك الرباطات على أنها بادرة الفتوحات الإسلامية، وحصن منيع في وجه الحملات الصليبية التي بدأت في المشرق واستمرت في المغرب، فالأربطة البحرية أنشأت أساسا بذلك لتجمع بين الوظيفة الدينية والعسكرية والاقتصادية، خاصة في بلاد المغرب الإسلامي.[4]

1- المرجع نفسه، ص ص 87-96.

*- عن مفهوم الثغر لغة واصطلاحا ينظر، وردة العابد، القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن 5هـ حتى الربع الأول من القرن 6هـ/ ق11و 12م)، إشراف، إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص ص13، 14.

2- موسى هيصام، المرجع السابق، ص93.

3- السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، ط1، تحقيق ونشر محمد حبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس، ص ص30، 31؛ بلغيث محمد الأمين، الربط في المغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989، ص ص 34، 35 108، 109، 113.

4- موسى هيصام، المرجع السابق، ص94.

انتشرت الرباطات في المغرب الإسلامي لدرجة أصبحت لا تخلو أي مدينة إسلامية ساحلية من رباط، وقد يتعدى ذلك لأكثر من رباط، ومن الرباطات المشهورة في بلاد المغرب، رباط المنستير الذي بناه الوالي العباسي "هرثمة بن أعين" سنة (180هـ/796م)، بأمر من الخليفة هارون الرشيد ليكون حصن مراقبة ضد هجمات الأسطول البيزنطي[1]، ونبقى دائما في مدينة المنستير التي تذكرها المراجع بأنها تحتوي على ثلاثة رباطات بأقل تقدير[2]، كما نجد مدينة سوسة تحتوي على رباط يسمى برباط سوسة الأغلبي الذي بني سنة 206هـ[3]، كما يتحدث لنا البكري عن رباط بمدينة شرشال فيقول: "ولمدينة شرشال ميناء... وفيها رباطات يجتمع فيها في كل عام خلق كثير"[4]، ومدينة مغيلة كذلك هي الأخرى كان لها رباط، وهو قريب من مدينة تنس، وقد أنشأ كموقع لمواجهة إمارة سردينيا الواقعة جنوب أوروبا، كما نجد مدينة بجاية تحتوي على رباط سمي برباط ملالة[5]، والرباط عبارة عن ثكنة تتركب من حصن وعشرات الغرف الانفرادية حوله، ومن طبقات تعلوا جوانبه تنتهي بجامع وصومعة تستخدم للآذان، وبرج مراقبة للسواحل لتجنب غدر المسيحيين، وقد استخدمت وسائل متعددة للاتصال بين الرباطات المختلفة كالمرايا العاكسة والحمام الزاجل والنار ليلا، وذلك لتناقل الأخبار فيما بينهم.[6]

وقد اصطلح المؤرخون على الرباطات العديد من التسميات قد يكون راجعا إلى وظيفتها، أو الطريقة التي شيدت بها، أو التحصين الذي أحيطت به،ومن هذه التسميات نجد مصطلح القصر، ومن هذا رباط قصر الحامة الذي يقع على الساحل جنوب مدينة تونس

1- المرجع نفسه، ص93.

2- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص51.

3- موسى هيصام، المرجع السابق، ص93.

4- البكري، المصدر السابق، ص62.

5- بلغيث محمد الأمين، المرجع السابق، ص 194.

6- موسى هيصام، المرجع السابق، ص 93.

خلف رباط رادس كما يشير إلى ذلك البكري[1]، وهناك رباط آخر سمي بالقصر كان يقع بالقرب من مدينة سوسة وهو قصر طارق[2]، واصطلح على رباطات مدينة المنستير مصطلح القصور.[3]

كما اتفق على مصطلح آخر للرباط وهو المحروس[4] المعروف برباط سوسة، حيث ورد باسم محرس الرباط، والرباطات كغيرها من التحصينات العسكرية كانت تحاط بأسوار، مثل: رباط سوسة ورباط المنستير.[5]

مما سبق ذكره ند أن العمارة الإسلامية العسكرية، كانت تتميز بكثرة التحصينات والأبراج بمختلف أشكالها ومواقعها، وهذا ما يؤكد على الطابع الحربي للدولة واستعداداتها للمواجهة.

1- البكري، المصدر السابق، ص84.

2- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص50.

3- المرجع نفسه، ص51.

4- نفسه، ص46.

5- نفسه، ص ص 46، 51.

الفصل الثاني

المنشآت الدفاعية عند المرابطين

1-الحصون

2-الأسوار والأبراج

تعد المنشآت الدفاعية عنصر مهم في بناء المؤسسة العسكرية، وعلى الرغم من أن المرابطون لم يولوا أهمية قصوى للمنشآت العسكرية في بداية تأسيس دولتهم، وقد يكون هذا راجعا إلى كون المرابطين كانوا مرهبي الجانب في المغرب الإسلامي، لكن مع قدوم الخطر الهلالي وما رأوه من تهديد للقبائل المجاورة لهم خاصة برغواطة وزناتة[1]، بدؤوا التفكير في حماية كيان دولتهم،كما ازداد اهتمام المرابطين بالتحصينات العسكرية من أسوار وقلاع وأبراج خاصة بعد بداية ثورة محمد بن تومرت.

1-الحصون:

لقد اهتم المرابطون بتحصين منشآتهم العسكرية وتطوير قدراتهم الدفاعية لاتقاء خطر العدو، كما قاموا ببناء الحصون في المغرب لاتقاء أي خطر تمرد من القبائل المعادية لهم، أما في بلاد الأندلس وعلى الخصوص تلك المدن الثغورية فقد واجه المرابطون فيها خطر النصارى، ولذلك قام المرابطون ببناء تحصيناتهم على مناطق وعرة لكي يصعب الوصول إليها من قبل العدو، كما حرصوا على شحنها من الداخل بمختلف المؤن والأسلحة[2]، وقد تم إسناد مهمة إدارتها والدفاع عنها إلى قائد من أصل مرابطي، وهذا ما يذكره صاحب كتاب "الحلل الموشية"، بقوله:"عندما عبر المرابطون إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين لنجدة ملوك الطوائف من اعتداءات الصليبيين وكان ذلك سنة 474هـ، ويعد هذا العبور الأول للمرابطين حسب صاحب كتاب "الحلل الموشية"[3] فيقول: "لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة... وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب عسكرا نقيا من نخبة رجاله وأسكنهم بها"،

1- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص376.

2- ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، صححه: البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامي، تونس، د.ت، ص ص 33، 34.

3- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص ص 33، 34؛ سالم أبو القاسم محمد غومة، تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في فترة من 451-668هـ/1059-1269م، 2003-2004، ص 44؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين،المرجع السابق، ص376.

وتعود أولى اهتمامات المرابطين بالحصون إلى عهد يوسف بن تاشفين، وهو ما يذكره لنا صاحب كتاب الحلل الموشية "فلما قام يوسف بن تاشفين مدبرا للأمور والقائم بالملك واشتغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر الحجر بمراكش"[1]، كما قام المرابطون بعد فتحهم مدينة فاس (462هـ/1067م) ببناء حصنا فيها وهو موجود داخل المدينة، كما اهتموا بترميم الحصون وبنائها خاصة تلك المنتشرة في بلاد الأندلس.[2]

ولعل ما يؤكد اهتمام المرابطون ببناء الحصون ما أورده البيدق أحد أتباع المهدي محمد بن تومرت (515-524هـ) في كتابه أخبار المهدي بن تومرت حيث جاء فيه: "أخذ المجسمون الحصون وبنوها على مواضع دارت بها الجبال من جميع الجهات لكي ينتصروا بها على الموحدون"[3]، ويقصد البيدق بالمجسمين المرابطون.[4]

إن حاجة المرابطين للتحصينات العسكرية بلغت من الأهمية بمكان حتى أصبحوا يولون أهمية قصوى لكل صغيرة وكبيرة تخص التحصينات، فقد حرصوا عليها حتى في أثناء فتوحاتهم، فكانت جيوش المرابطين إذا تحركت من موضع إلى آخر سارت وفق نظام خاص، كانوا يسيرون متأهبين للقتال كأنهم على وشك خوض المعركة، وكانت الأقوات والخيام تحمل على ظهور الإبل، وكانت تسير في مؤخرة الصفوف، كما كان الرماة يشرفون على قيادة قطعان الماشية وحراستها، فإذا حط الجيش رحاله قاموا بتحصين معسكرهم عن طريق حفر الخنادق وغيرها من التحصينات الغير ثابتة.[5]

1- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص13.

2- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص45.

3- أبو بكر البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1395هـ/1975م، ص 171.

4- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص45.

5- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص391.

ولعل أصدق الأمثلة التي يمكن أن تقربنا إلى حقيقة اهتمام المرابطين وحرصهم الشديد على تحصين كيان دولتهم، ما أورده لنا صحاب كتاب "الحلل الموشية" عن حملة يوسف بن تاشفين في الأندلس حين ارتحاله من المغرب وحلوله بالجزيرة الخضراء 474هـ فيقول: "لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء أسوارها وما شعث من أبراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب عليها عسكرا نقيا من نخبة رجاله وأسكنهم بها"[1] أي أن يوسف بن تاشفين جعل هذا الحصن مرابطيا بحق، وفي عرض حديثنا عن المنشآت المرابطية جلي بنا أن نتطرق إلى المواد التي استخدمها المرابطون في تحصين ثغورهم ومنشآتهم الدفاعية، ومن هذه المواد نجد الطابية أو التراب المدكوك، وقد استخدمها المرابطون في تحصين مدينة ندرومة، وكذلك الحجر والطوب[2]، ومن بين الحصون التي بناها المرابطون يذكر لنا البيدق عدد كبير من أسمائها نذكرها[3]:

حصن تاسغيموث:

والذي تولى إدارته أبو بكر بن اللمطي، وكانت مهمة هذا الحصن حراسة بلاد دهزرجة، وقد بناها الفلكي الأندلسي[4]، وكان ذلك عند ظهور خطر المهدي بن تومرت.[5]

1- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 33، 34.

2- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص376؛ محمد رابح فيسه،المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص ص40، 43.

3- أبو بكر البيدق، المصدر السابق، ص ص 171-174؛ عن الحصون التي شيدها المرابطون ينظر، سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص ص 45-47.

4-لم يذكر ابن الخطيب اسم هذا الفلكي وقد وجدنا بعض المراجع تتحدث عن الذي بنى حصن تاسغيموث، وتذكر بأنه ميمون بن ياسين لكنها لم تشر لنا هذه المراجع كونه أندلسي أو مغربي، ولعل ميمون بن ياسين هذا الذي كان يقصده صاحب كتاب الحلل الموشية، أنظر: علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا دولة الموحدين، ص71 . http://sallby.com .

5- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص113.

حصن أسنا بني إيماديون:

كان يتولى إدارته عمر بن ديان، وكان معه جيش كثير العدد.[1]

حصن أصحا أن كمات:

تولى إدارته إسحاق بينتان وهو أشهر رجال المرابطين، وقام بدور كبير في الدفاع عن مدينة مراكش.

ومن الحصون المرابطية نجد كذلك حصن تزجورت منطقة تادلة، وحصن هزرجة، وحصن جلاوة، وحصن تينليني، وحصن أرماندو، وحصن تيو نوين وإيجلي وغيرهم.[2]

وعموما بلغ عدد الحصون التي أنشأها المرابطون ما يزيد عن 70 حصنا، ولا شك أن انتشارها كان ممتدا من مراكش في الجنوب حتى مدينة فاس في الشمال، ومن تلمسان في الشرق إلى طنجة في الغرب بالإضافة إلى بلاد الأندلس.[3]

2-الأسوار والأبراج:

تعد الأسوار والأبراج من الدعامات الأساسية للحصون والقلاع وغيرها من المنشآت الدفاعية، وقد اهتم بها المرابطون أشد اهتمام، فأكثروا من تشييدها وتحصينها سواء بإقامتها في المناطق الوعرة، أو من خلال استعمال مواد صلبة كالحجارة والطين المدكوك والآجر وغيرها، وقد اختاروا العمال والبنائين المهرة[4]، كما أشرف أمير المؤمنين بنفسه على عملية بناء الأسوار، حتى تتم على أسس صحيحة، ودون إرهاق للأهالي في دفع الأموال لمساعدة الدولة في بناء هذه الأسوار[5]، وكان لتهديدات قبائل زناتة وبرغواطة وغيرها من القبائل

1- البيدق، المصدر السابق، ص68.

2- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 70-74.

3- محمد رابح فيسه، المرجع السابق، ص ص40، 42.

4- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، علق عليه: إحسان عباس، ج3، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967، ص ص 72، 73.

5- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، د.ط، تحقيق: محمد بن ثابت وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ،1985 ، ص 15

المعادية أمرا حاسما في اهتمام المرابطين في بناء الأسوار والأمر نفسه في الأندلس، حيث هددهم خطر النصارى، وهكذا شهدت أقاليم المغرب التي سيطر عليها المرابطون حملة كبيرة لبناء الأسوار.[1]

دعم المرابطون وحصنوا مدنهم بالأسوار التي حصنوها هي كذلك من خلال تدعميها بالأبراج والخنادق، وكذلك عملوا على تضخيمها وزادوا في علوها وارتفاعها[2] مع الابتعاد عن الزخرفة لموقف المرابطين منها[3]، بل إن المرابطون ابتكروا نظام جديد في تخطيط الأسوار خاصة في الأندلس على عهد علي بن يوسف (500-537هـ)، فعمدوا إلى الإكثار من الزوايا الداخلية والخارجية للسور، حيث يتخذ شكل خطوط متعرجة ومتكسرة وميزت هذا النظام أنه يمكن للجند المدافعين من فرصة الانقضاض على المهاجمين بعد انحصارهم في زوايا هذه الأسوار، كما كانت الأسوار تشيد من الأعلى بدرب يسير عليه المحاربون ويسميه المؤرخون أحيانا بممشى السور، كما تتواجد في أعلى هذه الأسوار شرفات مزاغل يقذفون منها سهامهم إضافة إلى ذروات التي يحتمون خلفها، ويتخلل الذروات فتوحات تساعد المحارب النظر إلى السفل دون أن تصيبهم أسهم الأعداء[4]، ولا غريب في الأمر عندما يذكر المؤرخون والرحالة والجغرافيون مدى اهتمام المرابطون ببناء أسوار مدنهم وقلاعهم وحصونهم ورباطاتهم، فها هو يوسف بن تاشفين على حد ذكر صاحب كتاب –الحلل الموشية– يقوم ببناء أسوار الجزيرة بمجرد ولوجه إليها فيقول: "لما احتل يوسف بن تاشفين في الجزيرة (يقصد هنا جزيرة طريف باعتبار يوسف بن تاشفين عبر المغرب إلى الأندلس وهي الأقرب) شرع في بناء أسوارها"[5]، وقد جاء على لسان المؤرخين أن الأسوار التي شيدها المرابطون

1- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص48.

2- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص376.

3- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص216.

4- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص374.

5- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 33، 34.

تزداد صلابة كلما مر عليها الزمن كون المادة المصنوعة منها هي مادة الطابية، أو التراب المدكوك، ومن المدن التي بنيت أسوارها من هذه المادة مدينة ندرومة بتلمسان التي كان يصل ارتفاع أسوارها إلى خمسة أمتار، أما سمكها فيصل إلى 1.60 متر، وشرفات أبراجها فكانت تصل إلى ارتفاع 0.84متر، وعرضها 0.50 متر، كما استعمل المرابطون الحجر الغير المنجدة بمختلف الأحجام، وفي بعض الأحيان مزج المرابطون بين مادة الطابية والحجر الغير منجدة والحصى والرمل وكذلك مادة الآجر.[1]

ونبقى في أسوار مدينة ندرومة التي كانت تحتوي على أبراج، ومنها برج القصبة الذي يقع في الضلع الجنوبي، وهذا البرج يحتوي على مزاغل، كما أن أبراج سور مدينة ندرومة كانت بارزة عن الحائط بحوالي 4.10 متر، وهذا يسمح للمدافعين والجند بالحراسة والمراقبة بمدى أكبر في مجال الرؤية وبمدى أبعد في مجال الرمي[2]، كما كانت أبراج أسواق السور الشرقية لمدينة قرطبة تأخذ الشكل المستطيل، وهي ضخمة ومتقاربة ونفس الشيء نجده في أبراج أسوار مدينة إستجه فهي كذلك مستطيلة قليلة البروز، أما عن أبواب هذه المدينة فكان بها بابان متواجهان.[3]

لقد تأثرت العمارة العسكرية المرابطية بفن العمارة الأندلسية، بل هناك من المؤرخين من يذكر بأن الذي أشار على المرابطين ببناء الأسوار وأهميتها كان من الأندلس على عهد علي بن يوسف بن تاشفين على أن والده عندما أسس مدينة مراكش[4]، اكتفى بإحاطة صور

1- محمد رابح فيسه، المرجع السابق، ص ص 43، 44.

2- المرجع نفسه، ص ص 46، 47.

3- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص ص375، 376.

4- تختلف المصادر والمراجع حول مؤسس مدينة مراكش، فمنهم من يذكر يوسف ابن تاشفين، ومنهم يذكر أبو بكر بن عمر وهو ما يذهب إليه صاحب كتاب الحلل الموشية عندما تحدث عن سبب اختطاط وبناء مراكش فيقول، "سبب ذلك= =على ما نقله جماعة من علماء التاريخ أن الأمير أبي بكر بن عمر بن إبراهيم... لما خرج من الصحراء باللمتونيين واحتلوا بآغمات... وكثر الخلق وضيق على أهلها... شكى إليه أشياخ أريكة وهيلانة... إلى أن قال لهم يعين لنا موضعا نبني فيه المدينة إن شاء الله فاجتمعوا على أن يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وهزميرة... فعند ذلك ركب الملك أبو بكر ومعه

صغير يحيط بمسجد الجامع، وبقصبة صغيرة لكي يختزن فيها أمواله وبأن الذي أشار عليه ببناء السور القاضي الفقيه أبو الوليد بن رشد قاضي قضاة الأندلس، وبعدما استفتى يوسف بن تاشفين فقهاء المغرب والأندلس أفتوه ببناء السور لحماية نفسه وسكان عاصمته.

كما تذكر لنا بعض المصادر بأن السور اكتمل بناؤه في ثمانية أشهر وبلغ جملة ما أنفق على السور ما يقرب سبعين ألف دينار[1]، ومن بين الأسوار التي بناها المرابطون نذكر سور مدينة فاس[2]، حيث جلب يوسف بن تاشفين المهندسين وعمال البناء من الأندلس وذلك ليستعين بهم في حركة البناء التي قام بها في مدينة فاس[3]، وقد قام بداية بتهديم أسوارها ثم قام بإعادة بنائها سنة (462هـ/1069م)[4]، بهدف توسيع المدينة، كما أن السور الذي قام بتهديمه كان يوجد داخل المدينة، وقد أحيطت مدينة تاكرارت الواقعة في مدينة تلمسان بسور سنة (473هـ/1080م)[5]، وفي عبور المرابطين إلى الأندلس سنة (484هـ/1091م) استكملوا بناء أسوار المدن المغربية المطلة على البحر ومن ذلك مدينة سبتة.[6]

قومه اللمتون وأشياخ المصامدة... وساروا معه إلى محصر مراكش... وكان سنة اثني وأربعمائة"؛ ينظر، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص5، 6، ومن المعلوم أن أبو بكر بن عمر لم يمكث حتى اكتمال تخطيط المدينة لأنه خرج في ثأر قبيلة اللمتونيين وترك يوسف بن تاشفين حاكما بالنيابة، هذا الأخير يذكر صاحب كتاب الحلل الموشية ما بناه في مدينة مراكش فيقول، "فلما قام بعد يوسف بن تاشفين... قائما بالملك واشتغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر الحجر برحبة مراكش"، المصدر نفسه، ص13.

1- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص ص372، 373.

2- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص48.

3- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص 74، 75؛ عبد العزيز بن عبد الله، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط1، منشورات قسم الدراسات الدبلوماسية، الرباط، 1986، ص ص 374، 375.

4- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص48.

5- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص141.

6- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص ص48، 49.

أما على عهد علي بن يوسف الذي استمر في بناء الأسوار بشكل أوسع وأشمل، وقد كان يسند عملية البناء إلى شخصيات يختارها هو نذكر منهم ابن أبي عمر بن ناله[1] الذي كلفه بترميم وبناء أسوار مدينة قرطبة، وكذلك أبا حفص عمر بن سير[2] الذي عينه بعد أن عزله أبي عمر بن ناله، ونفس الأمر استمر على عهد تاشفين بن علي.[3]

ساهم اهتمام المرابطين بتشييد الأسوار وتطويرها في ابتكارات شتى لهذه الأسوار ومنها ابتكارهم للأبواب ذات المرفقين المنكسرة، فهذه الأبواب تجعل الممر الواصل بين فتحتي الباب منحنيا بزاوية منكسرة قائمة في شكل مرفق، ويمتاز هذه التخطيط بأنه يضع العراقيل والعقبات وراء انحناء الممر أمام المهاجمين[4]، ونعطي هنا مثالا عما ابتكره المرابطون فيما يخص الأبواب المنكسرة منها باب مراكش المرابطي، والذي يعود إلى عهد يوسف بن تاشفين والمعروف بباب العروس، وكذلك باب المخزن، وهما من الأبواب ذات السمة المنكسرة، وكذلك باب القصبة بمدينة ندرومة، غير أن بابي العروس والمخزن يختلفان على باب ندرومة لكونهما يحتويان على برجين.[5]

وإذا ما تحدثنا عن شكل الأبواب في عهد المرابطين، نجد أن من الأبواب التي صنعوها ما يأخذ شكل القبو أو دهليز أو ممر واسع، وذلك لمراقبة الدخول والخروج وأيضا لمعالجة الفراغ الواصل بين الداخل والخارج، ومن هذه النماذج ما نجده في أبواب مدينة ندرومة التي كانت تتوفر على أربعة أبواب، بابان متقابلان في الجهة الشرقية والغربية وهما تازا والقراقي تواليا، وبابي مدينة القصبة في الجهة الشمالية والجنوبية تواليا وعن باب القصبة الذي يبدو أنه الباب الوحيد المتبقي من هذه الأبواب، على حد قول المؤرخين فهو يحتوي

1- المرجع نفسه، ص49.

2- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 72، 73.

3- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص50.

4- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب، د.ط، الثقافة، مطابع الرسالة، الكويت، 1988، ص ص 129، 130؛ محمد عياش، المرجع السابق، ص ص30، 31.

5- محمد رابح فيسه، المرجع السابق، ص49.

على فتحة تتسع عن 2.51متر، ويرتفع بحوالي 2.54 متر كما يعلوا باب القصبة قبو ذو عقدين متقاطعين يحصر لنا فراغا مربع الشكل ذو مقاسات تبلغ 2.4 متر طولا، و 2.52 متر عرضا يفضي إلى داخل المدينة.[1]

ونبقى في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، فقد فرضت في عهده ما يسمى بضريبة التعتيب على أهل الأندلس إذا استخدموا عائداتها لبناء الأسوار في المدن الرئيسية بالأندلس مثل غرناطة والمرية وقرطبة وإشبيلية ولبلتة وبطليموس، كما استخدمت في إصلاح ما تداعى من حصون وأسوار وقلاع وأبراج في مدن الأندلس، وما أحدثه من خسائر وأظهرته من ضعف وسائل الدفاع الإسلامية عن المدن الأندلسية، ومن أهم الأسوار التي بنيت، أو رممت في بلاد الأندلس من مداخيل هذه الضريبة سور ماريا وقربة، خاصة السوق الشرقية من نفس المدينة وأسوار مدينة إشبيلية التي أمر علي بن يوسف ببناء أسوارها من جهة نهر الوادي الكبير.[2]

وقد أقام المرابطون الكثير من القلاع نذكر منها: [3]

قلعة منطقوط:

ترجع إلى عصر علي بن يوسف، وقد مثلت المرحلة المتقدمة للفن الأندلسي في الثلث الأول من القرن الثاني عشر.

1- المرجع نفسه، ص47.

2- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص ص 375، 376.

3- المرجع نفسه، ص ص 376، 377، 388.

قلعة تاسغيموت:

من أعظم القلاع التي أسسها المرابطون في المغرب لمدافعة الموحدين، بناها ميمون بن ياسين وكانت تقيم بها حامية مرابطية تتألف من 200 فارس و500 رجل للحراسة، ويشير توريس بالباث إلى أن علي بن يوسف قد أسس هذه القلعة بتوجيهات من رجل أندلسي يسمى بالفلكي، وتقع تاسغيموت على سطح الهضبة على بعد 30 كلم جنوبا من مراكش ونحو 10 كلم شرقا من آغمات وأطرافها ذات أجراف وعرة شديدة الانحراف يصعب على الغازين ارتقاؤها، أما أسوارها فإنها تمتد على حافة الهضبة نفسها.

قلعة تاودة:

بنيت بقطع حجرية غير مهذبة ترتبط فيما بينها بملاط شديد الصلابة.

قلعة أمرجو:

أقيمت على مرتفع من الأرض يشرف على وادي وعرة المرتفع على وادي سبوا جنوبي قلعة بني تاودة، والقلعة مزيج بين الفن المعماري المغاربي والأندلسي، وتتجلى هذه التأثيرات في الأبراج المستديرة الشكل وفي السور الأمامي المدعم لسور القلعة.

شكلت التهديدات الداخلية والتي كان مبعثها من قبائل معادية للمتونيين ومنها قبائل زناتة حافزا للمرابطين لكي يعتنوا بالتحصينات العسكرية لمدنهم، وكان لولوجهم الأندلس مرّات عدّة عاملا في تطور منشآتهم المعمارية وخاصة منها العسكرية، وذلك بفضل مهارات الأندلسيين في العمارة، وقد تعددت منشآتهم الدفاعية من بناء لمدن جديدة وتحصينها أو تسوير المدن، أو بناء الأبراج والقلاع، وكذلك الرباطات، لكن هذه الحصون نفسها سيجد لها الموحدون منفذا لتصبح حصون المرابطين في حوزة الموحدين وتنتهي الدولة المرابطية على يد الموحدين.

الفصل الثالث

المنشآت العسكرية في دولة الموحدين

1-الحصون

2-الأسوار والأبواب

3-الأبراج

شهدت بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين بصفة عامة ازدهارا كبيرا في النواحي العمرانية، ويعتبر من أهم العصور التي توثقت بها الصلاة المعمارية والفنية بين الأندلس والمغرب، ولعل سبب اهتمام الموحدين بتحصين المدن وتسويرها وبناء الأبراج هو حرصهم على توفير الأمن لدولتهم الناشئة من خطر الأعداء، وخصوصا المدعمين من طرف الخلافة العباسية وكذا نصارى الأندلس.

1-الحصون:

سيطر الموحدون على العديد من الحصون والقلاع في بلاد المغرب[1]، مما جعلهم يستفيدون من هذه الحصون، ففي عهد المهدي بن تومرت تم بناء العديد من الحصون ومنها ذلك الحصن الكبير والمنيع المسمى "تينمللت"، قد كان هذا الحصن بجبل درن منيع وصعب المرتقى إذ قام المهدي بن تومرت بإعادة ترميمه وتحصينه وجعل فيه مخازن أمواله.[2]

وقد استمر الموحدون بعد وفاة المهدي بن تومرت (524هـ/1021م) في بناء الحصون داخل دولتهم، ومن تلك الحصون ما بني في عهد عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1029-1162م)، والتي بفضلها تم تحصين بلاد المغرب، ومن أهمها حصن جبل الفتح الذي يقع قرب الجزيرة الخضراء، والذي اختطط أساساته بيده وأشرف على بنائه أبو سعيد عثمان ابن عبد المؤمن بن علي صاحب غرناطة، كما ساعده في بنائه هيئة المطلب الموحدون والشيخ أبو حفص عمر بن يحي الهلتاني، وأبو إسحاق بزاز بن محمد، والحاج يعيش المالقي، أشهر المهندسين بالأندلس في ذلك الوقت.[3]

ومن الحصون كذلك حصن تازا[4]، كما نالت الأندلس نصيبها من بناء الحصون على عهد عبد المؤمن بن علي حيث استكثر من الحصون والقلاع بها، وخصوصا على تلك

1- البيدق، المصدر السابق، ص171.

2- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص106.

3- المرجع نفسه، ص 107؛ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص192.

4- عز الدين عمر موسى، المرجع نفسه، ص192.

الحدود المجاورة للأعداء، ومنها ما قام به في مدينة شلب، وحصن طربيرة، ونفس الاهتمام لقيته بلاد إفريقية حيث تم بناء عدة حصون وقلاع بها ومن ذلك تلك الحصون التي بنيت في قابس وطرابلس.[1]

ولقد انتهج يوسف بن عبد المؤمن سياسة أبيه في عملية بناء الحصون، حيث قام ببناء حصن على البحر في مدينة سلّا، وحصن زكندر، وكذلك قام باختطاط مدينة الرباط وبناء حصن بداخلها[2]، وأما في عهد يعقوب المنصور بن يوسف فلقد تم بناء العديد من الحصون ومن تلك الحصون حصن الفرج[3]، الذي تم بناؤه سنة 589هـ، وهو يقع في مدينة إشبيلية، إذ أمر يعقوب المنصور باختطاط منزل خارج إشبيلية يكون مقام نزول المجاهدين ورهبة في نفوس الكافرين، ومن شدّة ولع وتشوق يعقوب المنصور في رؤية هذا الحصن سماه بالفرج حينما نزل عنده ورآه[4]، كما في عهده تم استكمال بناء مدينة الرباط وتحصينها.[5]

وقد استمر الموحدون على عهد محمد الناصر (595-610هـ/1198-1213م) في بناء الحصون وأبرز تلك التحصينات ما قام به في بناء فاس وتحصينها.[6]

2-الأسوار والأبواب:

اهتم الموحدون ببناء الأسوار لأغراض كثيرة منها: حماية المدن ضد هجمات الأعداء، ولكن في بعض الأحيان اضطروا لهدم سور المدينة نظرا لثورتها،ومنعا من اتخاذ العدو لها قاعدة يتحصن بها،وكمثال على ذلك نجد مدينة قفصة التي هدم المنصور أسوارها

1- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص109.

2- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص222.

3- ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي، دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ/1174-1189م)، القسم الثاني، جامعة أم القرى، 1408هـ/1919م، تم تصحيحه في 1410/06/10هـ، ص 548.

4-المرجع نفسه، ص548.

5- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص222.

6- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص108.

لكثرة خروجها عن الموحدين[1]، أما مدينة فاس فقد هدم أسوارها عبد المؤمن بن علي سنة (542هـ/1147م)، وظلت هكذا حتى عهد الخليفة المنصور، حيث أعاد بناء ما هدم من أسوارها ثم أكملها ابنه الخليفة الناصر.[2]

لقد اهتم الموحدون ببناء الأسوار باعتبارها عنصرا هاما في المنشآت الدفاعية، حيث اهتم بها جميع أمراء الموحدون، فمنذ بداية الدعوة الموحدية قام المهدي محمد بن تومرت (515-525هـ) ببناء العديد من الأسوار، أهمها سور المدينة الذي يقع بها حصن تينملل، حيث استدار بها السور من جميع الجهات وأصبح من الصعب الوصول إلى هذه المدينة إلا من طريقين أحدهما شرقي والثاني غربي، وهذان الطريقان ضيقان، الأمر الذي يستحيل فيه على فارسين عبورهما جنبا إلى جنب، ولقد كانت مسافة الطريقان تقدر بمسيرة يوم.[3]

أما على عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، فإنه لم يهتم بداية في بناء الأسوار وذلك لتلاشي خطر المرابطين وعظم قوة الموحدين، أما بعد اتساع حدود دولته تعددت الأخطار ومن هنا اتجه إلى عملية التحصين وبناء الأسوار، ومن ذلك بناء سور حول مدينة تاجرة بتلمسان، كما قام ببناء سور حول معسكره الذي جهزه لحصار مدينة المهدية وبعد فتحه لها سنة 555هـ/1160م، قام بإصلاح أسوارها وإعادة تحصينها.[4]

أما على عهد يوسف بن عبد المؤمن بن علي، فلقد تم بناء العديد من الأسوار ومنها تلك التي أقيمت في مدينة تلمسان، حيث قام بتعميرها وتشييد بنيانها وأدار الأسوار حولها[5]، كما أقام الأسوار في مدينة إشبيلية وبطليموس ووبدة[6]، أما في عهد يعقوب المنصور فقد

1- ليلى احمد نجار، المرجع السابق، ص538.

2- المرجع نفسه، ص547.

3- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص110.

4- المرجع نفسه، ص110.

5- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص92.

6- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص110.

تميز عن سابقيه بالاهتمام البالغ وحرصه الشديد على تحصين مدنه بالأسوار، فنجده عند بنائه مدينة الرباط قام ببناء سور حولها[1]، كما رسم أسوار مدينة فاس.[2]

أما في بلاد الأندلس فلقد تركز بناء الأسوار على تلك المدن التي تقع على الثغور.[3]

عند الحديث عن بناء الأسوار على عهد الموحدين، لا يمكن أن نفصل بناء الأبواب عنها، إذ تفنن الموحدون في بناء الأبواب بل قاموا بتصميمات معقدة لهذه الأبواب، ومنها نذكر:

الأبواب ذات المرفقين:

تعتبر هذه الأبواب من الأمثلة التي ابتدعها المرابطون وقد تأثر بها الموحدون في بناياتهم العسكرية وحتى المدنية.[4]

الأبواب ذات ثلاثة مرفقين:

عقد الموحدين نظام الأبواب ذات المرفقين، إذ أنشأوا أبواب ذات المرفقين وأخرى ذات ثلاثة مرافق، ولم تسقف أجزاء من الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها، حتى يساعد ذلك المدافعين على قذف المهاجمين بالنيبال أو النار الإغريقية، ومن الأمثلة الباقية التي تمثل هذه المراحل باب آغناو بسور مراكش سنة (514-558هـ)، وباب الرواح بسور رباط الفتح (558-595هـ)[5]، وأبواب فاس منها باب السمارين وباب السبع وباب آقدال[6]، وعموما فقد تفنن الموحدون في صناعة الأبواب وزخرفتها وتحصينها ومن الأمثلة ما نذكره على عهد يعقوب المنصور عندما أحاط رباط الفتح بسور، حيث قام بإنشاء أبواب لهذا

1- المراكشي، المصدر السابق، ص222.

2- ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص547.

3- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص111.

4- سبق الحديث عن هذا النوع من الأبواب في فصلنا الثاني، ص41.

5- محمد عبد السار عثمان، المرجع السابق، ص130؛ محمد عياش، المرجع السابق، ص ص 30 ،31.

6- محمد عياش، المرجع نفسه، ص ص 30، 31.

السور وأهم أبوابه باب الرواح الذي يحف بعقد* في الجانبين جسمان بارزان، وأما طريق المدخل فيمتد في إلتواءات أربعة عن طريق أحواز تغطيها قباب مفصصة شبه دائرية[1]، أما باب قصبة الوادي في نفس المدينة فكان يحف بعقده المتجاوز المدبب جدران يتقدمانه في الجانبين، وبهذا العقد تشطيرات ممسوحة يحيط بها قوس كبير متألف من حنايا مستديرة مدببة، وتضله أشرطة مترابطة تحف بها بنيقتان** تغطيها جرائد ممسوحة تدور بصدفة في كل بنيقة وتعلوها عدة أفاريز***، يشتمل بعضها على رسوم كتابية، وتتكرر زخارف الباب وتكاد تغطيها تغطية تامة، وهي قليلة البروز في كل من جانبي الباب عمود صغير يعلوه مسند.[2]

3-الأبراج:

نالت الأبراج اهتمام كبير من الموحدين، ويرجع هذا الاهتمام إلى إدراكهم للدور العسكري الذي تلعبه الأبراج، وهذا في حدّ ذاته يعدّ تطورا في هذا الجانب، إذ أقيمت الأبراج عند الموحدين في نطاق حراسة تقع فوق الأسوار والحصون داخل المدن وخارجها، وكان الهدف منها رصد خطر العدو المفاجئ.

* - العقد: وهو قوس من البناء مؤلف من قطع حجرية ملتصقة فيما بينها على أشكال مختلفة، ينظر: مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ط2، ترجمة: لطفي عبد البديع، والسيد محمود عبد العزيز سالم، راجعه جمال محمد محرز، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.ص419

1- ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص547.

** - بنيقتان: مفردها بنيقة وتعني الفراغ المثلث الشكل المحصور بين العقد والإفريز المستطيل، ينظر إلى مانويل جوميث مورينو، المرجع السابق، ص490.

***- أفاريز: مفردها إفريز وتعني إطار مستطيل يدور حول العقد، ويسمى في بعض كتب التاريخ العربية "طره" أي الربع، مانويل جوميث مورينو، المرجع نفسه، ص488.

2- ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص549.

اهتم الموحدون بالأبراج منذ بداية أمرهم، أي منذ عهد المهدي بن تومرت حيث قام ببناء العديد من الأبراج ومن ذلك برج تيضاف[1]، الذي بناه بتينملل مركز الدعوة الموحدية، ولقد نهج الموحدون نفس هذه السياسة، حيث أقيمت العديد من الأبراج بنواحي مدينة إفريقية (تونس)، ومن أبرزها ما تم بناؤه في عهد عبد المؤمن بن علي سنة (524-558هـ)[2]، كما بنوا أبراج أخرى في مدينة الرباط ومراكش، ونلاحظ أن البرج في هندسته الأندلسية قد أثر في تصميمات الأبراج على عهد الموحدين[3]، ولقد تميزت الأبراج الموحدية بتنوعها،ونذكر منها[4]:

الأبراج البرانية:

هو من الأبراج المبتكرة في العمارة الإسلامية الحربية، وقد ابتكرها الموحدون في الأندلس، وقد استعملوا الشكل المثمن في بناء أبراجهم البرانية، وهو تعبير أندلسي يدل على الأبراج الخارجية على نطاق السور، والأبراج البرانية ابتكار الغرض منه تدعيم السور، فالبرج البراني يربط بالسور الأصلي عن طريق ستارة ثانوية الفرجة أو كزاشة، الهدف منها غلق الطريق أمام الأعداء في أضعف مناطق السور، كما تتخذ الأبراج البرانية شكلا مربعا أو مثمنا أو متعدد الأضلاع.

1- برج بن تيضاف بلسان العرب يعني الحرس، فيكون بمعنى برج المراقبة أو الحراسة؛ ينظر، البيدق، المصدر السابق، ص75.

2- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص109.

3- محمد عياش، المرجع السابق، ص33.

4- المرجع نفسه، ص ص 34، 35؛ سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص109.

الأبراج المضلعة:

لقد غلبت هذه الأبراج على أغلب أسوار مباني الدولة الموحدية، ويعود هذا النوع من الأبراج إلى العمارة الرومانية والبيزنطية، حيث تأثر الموحدون بصفة خاصة بالعمارة البيزنطية، فشيدوا أبراج خماسية وسداسية الشكل، كالبرج السداسي المنعزل في حصن العقاب بالقرب من جيان، والبرج المطل على قنطرة القاضي بمدينة غرناطة، كما استخدم الموحدون الأبراج المؤلفة من اثنتي عشر مضلع، كما هو الحال في برج إسبانتا بروس وببطليموس وبرج الذهب بإشبيليا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الموحدون اهتموا وعنوا بالرباطات، وحسب بعض المراجع كانت هذه الرباطات تأوي الفقراء والصالحين وغيرهم، ومن هذه الرباطات نذكر الرباط الذي شيد في مراكش على عهد يعقوب المنصور (580-594هـ)، ويذكر نفس المرجع أنه كان خاصا بالنساء إذ أقامت فيه حوالي 1000 امرأة، وسمي هذا الرباط برباط شاعر.[1]

سبق الذكر في بداية هذا الفصل على توثق الصلات المعمارية والفنية بين الأندلس والمغرب على عهد الموحدين، وخاصة في فترة يعقوب المنصور، الذي كان شغوفا ومتعلقا بالبناء والتشييد، فقد استعان الموحدون بخبرة أهل الأندلس في مجال العمارة وخاصة منها العسكرية، وقد برزت بعض الأسماء الأندلسية المشهورة، كأحمد بن ساسة الذي استعان به الموحدين في كثير من أعمال البناء[2]، وخاصة في بناء حصن جبل طارق[3]، وكذلك حسان القذاعي (ت598هـ/1201م) والأحوص صانع المقصورة[4]، ولعل الرسالة التي بعث بها عبد المؤمن إلى طلبة غرناطة في 20 ذي القعدة 554هـ يعلمهم ببناء مدينة في جبل الفتح

1- ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص552.

2- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص375.

3- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير...، المرجع السابق، ص835.

4- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، المرجع السابق، ص538، وعن المهندسين في عهد عبد المؤمن ابن علي وابنه يعقوب المنصور، ينظر: السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، المرجع نفسه، ص ص 52، 54.

وهي من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية، إذ ورد في هذه الرسالة بعض الأسماء الذين تولوا بناء هذه المدينة: "...وقد قويت العزيمة بحول الله على الاشتغال ببنائه، وعمارة فنائه...وإعداده على مقتضى المدن المحصنة المحسنة لأوانه...ووجهنا الشيخ أبا إسحاق براز بن محمد والحاج يعش أكرمهما الله للاشتغال بذلك على ما أودعناهما عليه وذكرناهما به في كيفية الاشتغال وصورة الاعتماد..."[1]، وهذا إلى جانب أسرى الفرنج العاملين في البناء[2]، مثلما كان يقوم به المنصور الموحدي أثناء عاصمته.[3]

اعتنى الموحدون بعمارتهم حيث حرصوا على صلابة منشآتهم وحصانتها، حيث استخدموا العديد من المواد في البناء لأجل هذا الغرض، وهي مأخوذة من البيئة المغربية والأندلسية، ومن هذه المواد المستخدمة في البناء، الجير والرمل والحصى، كما كانت تنقل بعض المواد غير المتوفرة في موقع البناء عن طريق الدواب، وكان يتكفل العبيد بنقلها وإنزالها.[4]

وقد تولى عملية بناء العمارة العسكرية على عهد الموحدين فئات كثيرة نذكر منها البناؤون والجيارون، والنجارون، والعرفاء، وفي أغلب الأحيان يتم جلب هذه الفئات من الأندلس، وهذا التنوع أدى إلى تناغم في المنشآت الدفاعية وتطورها من حيث الارتفاع والمسميات، وحتى الأشكال وأخيرا مواد البناء المستخدمة.

1- ليفيبروفينسال، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية: ، ج10، المطبعة الاقتصادية لصاحبها، مصطفى بن عبد الله، الرباط المغرب الأقصى، 1941، ص 97، 98.

2- المرجع نفسه، ص538.

3- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس...، المرجع السابق، ص374.

4- سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص525.

خاتمة

تعتبر تحصينات المدن في المغرب الإسلامي بما فيها الأسوار والأبراج والأبواب والخنادق من الخصائص العسكرية البارزة في مدينة العصر الوسيط، ولهذا طغت هذه الدوافع العسكرية على عمران المدن، فقد خضعت هذه التحصينات والعمارة إلى تطورات تتوافق مع أساليب التحصين وخصوصيات المنطقة، مما جعلها ذات أهمية في دافع استمرارية الدول، فقد ساهمت بشكل بارز في حسم الصراعات العسكرية ومنها الداخلية في صراعها على السلطة.

من خلال دراستي لموضوع العمارة العسكرية على عهدي المرابطين و الموحدين تمكنت من الوصول إلى بعض الاستنتاجات والخلاصات خاصة ما تعلق بأهمية العمارة العسكرية في تلك الفترة وكذا مميزاتها إضافة إلى تأثير العمارة الأندلسية في بلاد المغرب الإسلامي أذكرها كالآتي:

1) أهمية الموقع الاستراتيجي في تخطيط المدن كبداية أولى لتحصينها كما هو الحال في قلعة بني حماد أو مدينة المنصورة.

2) شيد المرابطون والموحدون أسوار ضخمة أحاطوا بها مدنهم وقد عنوا بالمواد التي تصنع منها هذه الأسوار، كالآجر والطابية (التراب المدكوك) والجير والرمل والحصى والصخور الضخمة وغيرها.

3) أثرت العمارة الأندلسية في العمارة العسكرية لدى المرابطين وخاصة الموحدين، ونلمس هذا التأثير من خلال استعانة المرابطين والموحدين بالمهندسين والصناع الأندلسيين،حيث أشرفوا على بناء الأسوار والقلاع وغيرها من المنشآت العسكرية ومن هؤلاء نذكر ابن أبي عمر بن تاله أبا حفص عمر بن سير والفلكي هذا من جهة المرابطين، ومن جهة الموحدين نذكر أحمد بن ساسه وحسان القذاعي وابن الأحوص، بل هناك مصادر أشارت إلى أن القاضي الفقيه أبو الوليد بن رشد قاضي قضاغة الأندلس قد أشار على يوسف بن تاشفين على ضرورة إحاطة مدنهم بالأسوار حماية

لها، وكان هذا أثناء استنجاد ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين من اعتداءات الصليبيين.

4) يتضح تأثير العمارة الأندلسية في العمارة العسكرية على عهد المرابطين والموحدين من خلال أشكال الأسوار والأبراج خاصة المستديرة وكذا الإكثار من الزوايا الداخلية وهي مأخوذة عن العمارة الأندلسية.

5) إن اهتمام المرابطين والموحدين بالعمارة العسكرية جعلهم لا يتوقفون عند التحصينات التي نقلوها عن الأندلسيين أو حتى الرومان،بل راحوا يطورون في هذه التحصينات، فيحسب للمرابطين ابتكارهم للأبواب المنكسرة ذات المرفقين، كما يحسب للموحدين الأبواب ذات ثلاثة مرافق، إضافة إلى الأسوار المزدوجة أو ما يسمى بالسور البراني والأبراج البرانية، وقد بلغوا من التطور حتى أصبحوا يجعلون المسافة بين البرج والبرج واسعة تمكن للجنود من الحركة بسهولة والسير عليها حتى بالخيول أو ما يسميه المؤرخون بالممشى.

6) بقدر ما شكلت التحصينات العسكرية نقطة قوة المرابطين والموحدين، فهي كذلك كانت تعتبر نقطة ضعف، بتعبير آخر كثرة النزاعات الداخلية وخروج بعض القبائل عن الطاعة سواء عند المرابطين أو الموحدين جعلت تشييد هذه الحصون عائقا يقف حائلا من إخضاع بعض هذه التمردات، وهو ما نجده عند عبد المؤمن بتدمير أسوار مدينة فاس، وهذا لكثرة خروج سكانها على الموحدين.

بالرغم من هذا فإني أبادر إلى القول بأن الدراسة التاريخية الأثرية للعمارة العسكرية في المغرب الإسلامي تعكس أحد مظاهر الحياة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، رغم ما شاع حولها من آراء، وتصورات ما تزال في اعتقادنا في حاجة إلى بحث دقيق، إن من شأن البحث الجزئي العميق في ميدان العمران أن يفيد في خلق تراكم معرفي هام، وضروري يوفر شرطا أفضل لعقد مقارنات واسعة، وبناء أدوات المنهجية والمصطلحات التي تساهم في إنجاز أبحاث أكثر دقة، وإفادة علمية في مجال العمارة العسكرية.

الملاحق

الملحق رقم (01): نشأة دولة المرابطين[1]

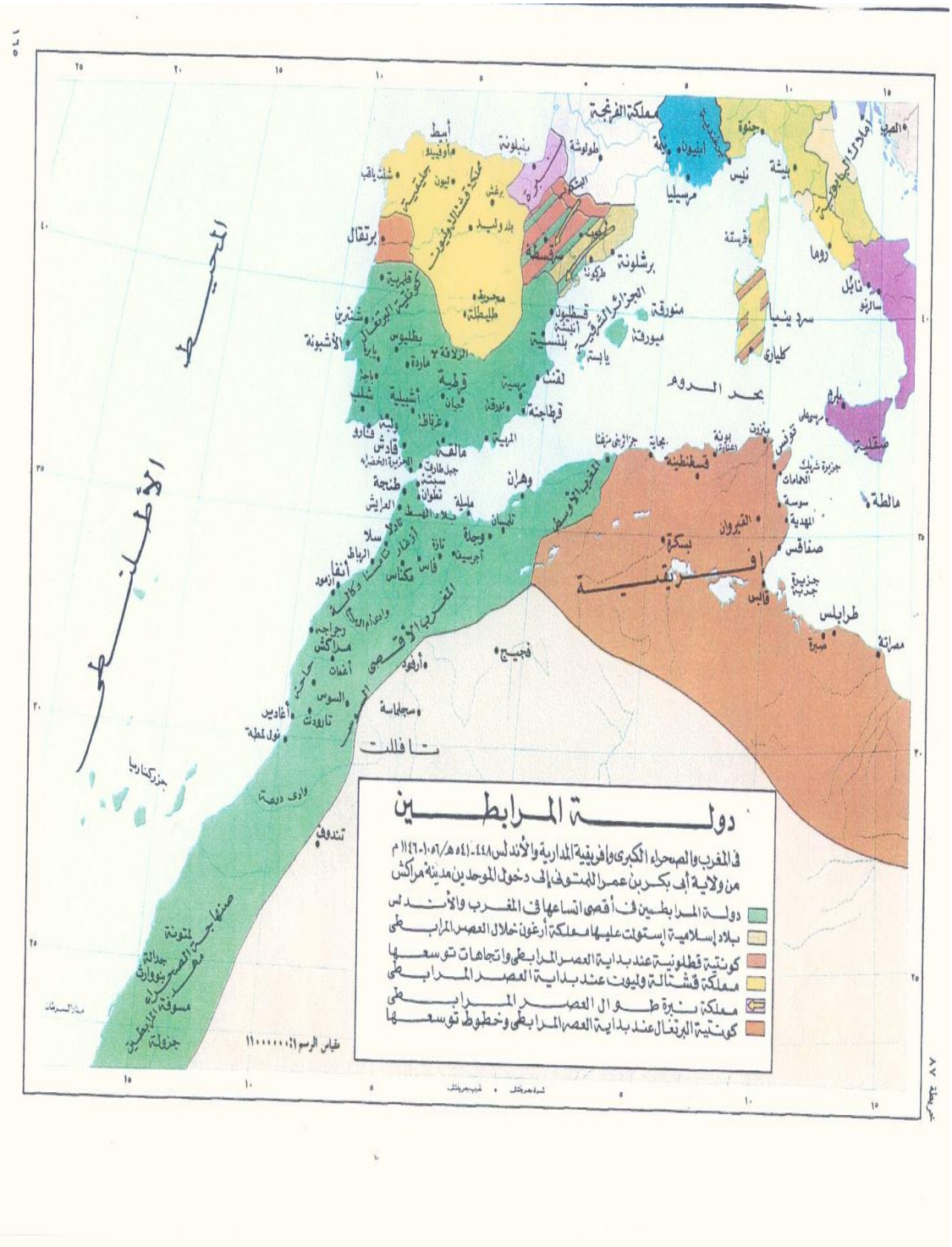

[1]– بلقاسم محمد غومة، تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في فترة (451–668هـ/1059–1269م)، مذكرة ماجستير، جامعة الفتح، كلية الآداب، ليبيا، 2003–2004، ص52.

الملحق رقم (02): نشأة دولة الموحدين[1]

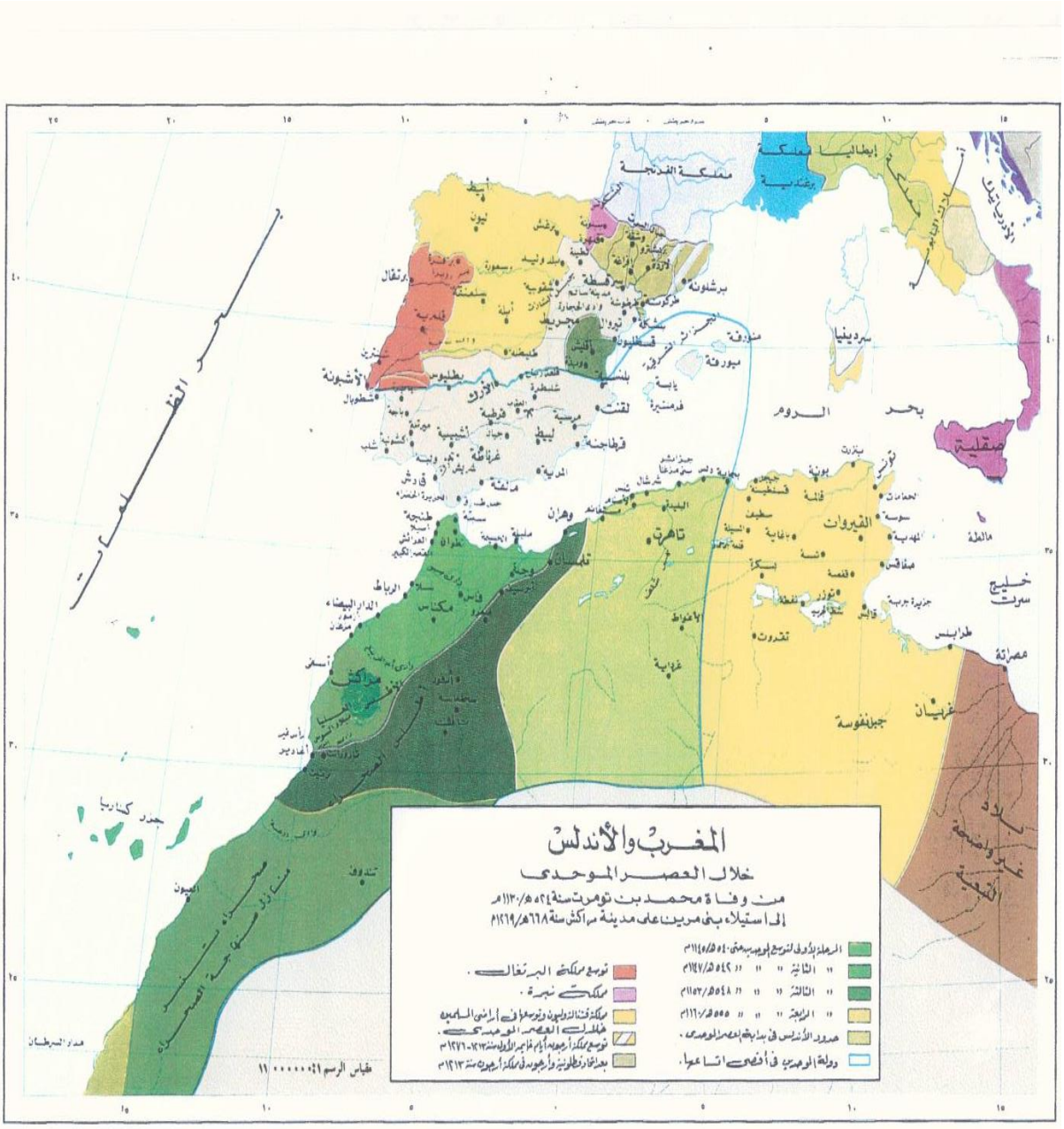

[1]- بلقاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص113.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ط4، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل دكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ/ 2000م.

- ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبد الله (ت741هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه، بن منصور عبد الوهاب، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1999 م.

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الجزري(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، ج10، القاهرة، 1190هـ.

- ابن الخطيب: الوزير محمد لسان الدين(ت776هـ) ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، صححه: البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامي، تونس، د.ت.

- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808هـ)، المقدمة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب(ت711هـ)، ج16، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.

- الإدريسي الشريف(ت560هـ)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، مطبعة بريل، ليدن، 1968.

- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب "المسالك والممالك"، ط1، تحقيق، البارون دوسدن، مكتبة المثنى، بغداد، 1957.

– البيدق: أبو بكر علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1395هـ/1975م.

– السراج: محمد بن محمد الأندلسي(ت1149هـ)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، ط1، تحقيق ونشر محمد حبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس.

– المراكشي: ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد(ت712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، علق عليه: إحسان عباس، ج3، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967.

– المراكشي: ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد(ت712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، د.ط، تحقيق: محمد بن ثابت وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ،1985 .

– الوزان حسن: بن محمد المعروف بالأسد الإفريقي(ت944هـ) ، وصف إفريقيا، ج2، ط2، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

– خير الدين الزركلي، الأعلام –قاموس تراجم، ج04، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002.

– ليفيبروفينسال، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، ج10، المطبعة الاقتصادية لصاحبها، مصطفى بن عبد الله، الرباط المغرب الأقصى، 1941.

2– المراجع العربية:

– أحمد محمود حسن، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

– أحمد محمود حسين، قيام دولة المرابطين، صفحة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.

– الخرخوري حسين أحمد، الأبراج تراث وتاريخ، مطبعة النخيل، الإمارات العربية المتحدة، 1998.

– السيد سالم عبد العزيز، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

– الصلابي علي محمد ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا دولة الموحدين، http://Sallby.com

– باشا حسن ، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979.

– حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي –العصر العباسي الثاني–في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (447–656هـ/1055–1258م)، ج4، ط14، دار الجيل، بيروت، بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1416هـ/ 1996م.

– حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخنانجي بمصر، 1980.

– دندش عصمة عبد الله، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510–546هـ/1116–1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

– عبد العزيز بن عبد الله، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط1، منشورات قسم الدراسات الدبلوماسية، الرباط، 1986.

– عثمان محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب، د.ط، الثقافة، مطابع الرسالة، الكويت، 1988.

– عمر موسى عز الدين، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م.

– محمد الأمين بلغيث، الربط في المغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989.

- محمد المنون، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989.

- محمد حسين حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

- محمد غومة، سالم أبو القاسم تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في فترة من 451-668هـ/1059-1269م، 2003-2004.

- هيصام موسى، الجيش في عهد الحمادي (405-547هـ/1014-1153م)، ط1، منشورات مديرية الثقافة بالمدية، 2008.

3- المراجع المترجمة:

- إدريس الهادي روجي ، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر هجري، ج2، ط1، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

- مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ط2، ترجمة: لطفي عبد البديع، والسيد محمود عبد العزيز سالم، راجعه جمال محمد محرز، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

4- المعاجم والموسوعات:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة للنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، 1985.

- الأيوبي هيثم مقدم وآخرون، مقال البرج الموسوعة العسكرية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977.

- البستاني بطرس، قاموس عام لكل عام ومطلب، مج7، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1986.

- أنيس إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، 1985، ص 180؛ علي نصير دكار، المعاني اللغوية لبدة حصن وأحواضها، مجلة الأنباء، معهد الآثار الأنثرولوجية، جامعة اليرموك، ع11، 1991.

- خورشيد إبراهيم زكي وآخرون، الحصن، ط1، دائرة المعارف الإسلامية، 1996.

- محمد رزق عاصم ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

- وزيري يحي ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

5- الرسائل الجامعية:

- رابح فيسه محمد، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية، إشراف، عبد العزيز محمد لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2004-2005.

- عبد الجبار صديقي، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، إشراف مكيوي محمد،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 1434-1435هـ/2013-2014م.

- ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي، دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ/1174-1189م)، إشراف الدكتور: أحمد السيد دلاج، القسم الثاني، جامعة أم القرى، 1408هـ/1919م، تم تصحيحه في 1410/06/10هـ.

- محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينة فاس الجديد والمنصورية بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية، إشراف، صالح يوسف بن قربة، معهد الآثار، تخصص آثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- وردة العابد، القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن 5هـ حتى الربع الأول من القرن 6هـ/ ق11و 12م)، إشراف، إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

المحتوى الصفحة

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن دولة المرابطين والموحدين

1-لمحة تاريخية عن دولة المرابطين..... 11

نشأة دولة المرابطين..... 11

-الإطار الجغرافي لدولة المرابطين..... 12

2-لمحة تاريخية عن دولة الموحدين..... 13

-نشأة دولة الموحدين..... 13

-الإطار الجغرافي لدولة الموحدين..... 15

-سقوط الدولة الموحدية..... 15

الفصل الأول: العمارة العسكرية في المغرب الإسلامي

1- الحصون والأسوار..... 18

الأسوار..... 21

2- الأبراج والخنادق..... 27

الخنادق..... 29

3-الرباطات..... 30

الفصل الثاني: المنشآت الدفاعية عند المرابطين

1-الحصون..... 34

2-الأسوار والأبراج..... 37

الفصل الثالث: المنشآت العسكرية في دولة الموحدين

1-الحصون..... 45

2-الأسوار والأبواب..... 47

3-الأبراج..... 49

خاتمة..... 54
ملاحق..... 58
قائمة المصادر والمراجع..... 60
فهرس المحتويات..... 67